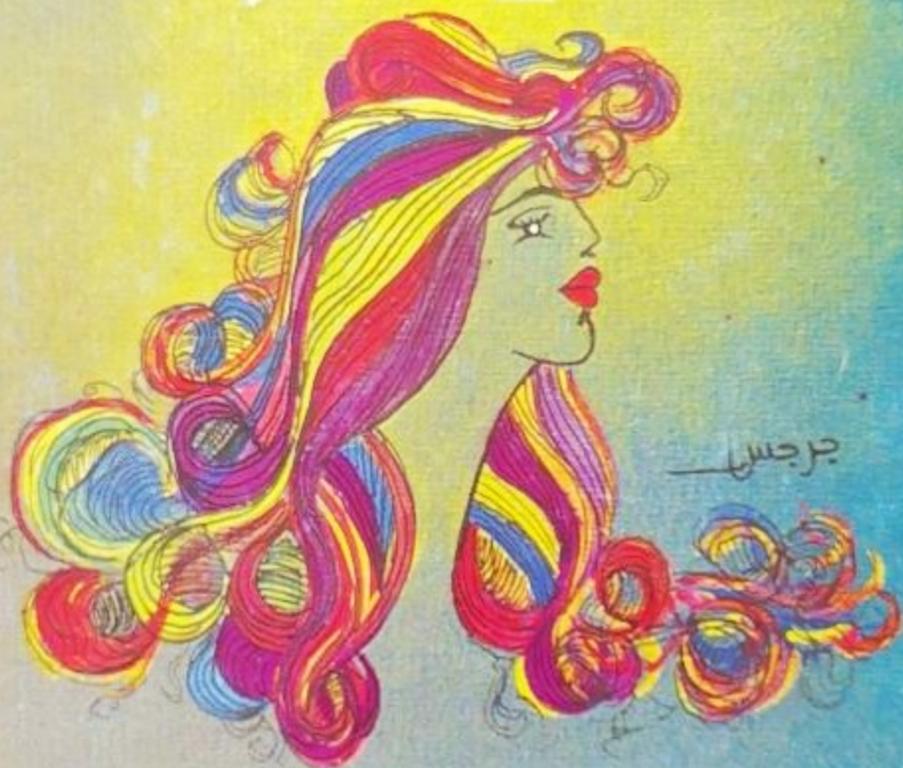


رهناء إلى امرأة



شعر: ياسر يونس
تقديم: د. محمد عناني



الهيئة المصرية
العامّة للكتاب

رسالة إلى امرأة

شعر

ياسر يونس

مقدمة

د. محمد عناني



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٥

صدر هذا الديوان «رسالة إلى امرأة» عام 1995 وهو ثاني دواويني الشعرية. وقد أعادت فيه الهيئة المصرية العامة للكتاب نشر قصائد ديواني الأول «أصداء حائرة» مع العديد من القصائد الأخرى، ولكنها رفضت آنذاك إعادة نشر قصيدة «رسالة إلى فاروق الأول»، لذا سأكتفي بنشرها في آخر الديوان مع دراسة الدكتور محمد عناني لديوان «أصداء حائرة».

هذا الديوان

بقلم: د. محمد عناني

(القاهرة، 1995)

عندما قدّمتُ ديوان الشاعر ياسر يونس «أصداء حائرة»، كنت في الحقيقة أعلن إيماني بالشعر العربي إيماناً عميقاً راسخاً لا يتزعزع، وعندما ألمحت في المقدمة إلى فساد التفرقة بين أنصار الشعر العمودي وأنصار الشعر المرسل (أو شعر التفعيلة) على أسس عقائدية، كنت في الواقع أنتصر لفن الشعر الذي يعلو على التصنيفات العقائدية والشكلية جميعاً، ويعلم الله كم عانيتُ من هذه التصنيفات الساذجة التي ابتليت بها الساحة الأدبية في العقود الأخيرة من هذا القرن، فحجبت عن عيون الكثيرين فن الشعر الصادق، بل إنها أَلقت بهم في لُجج لجاج عقيم، جرفتهم بعيداً عن شواطئ الفن الحقيقي، فتقطعت بهم سبل التواصل مع تراثنا العبقري، فكأنما أصبحنا ننتمى إلى عالمين متصارعين بدلاً من الإحساس بالاستمرار الذي لا يكون حقيقياً دور تطوراً!

وعندما نفذ ديوان «أصداء حائرة» في أقل من عامين، شعرتُ بالسرور لأن حدسى صدق، فهذا هو شاعر شاب يستوعب التراث العربي الأصيل، ثم يخطو خطوته الأولى على درب الشعر مستوحياً أنغام ذلك التراث مع الإصرار على إسماع صوته الخاص - من خلال هذه الأنغام - إلى أبناء زمنه وأهل القرن الحادي والعشرين!

وكان نفاذ الديوان الأول بمثابة إعلان نجاح للشاعر وللشعر العربي أيضًا! فدواوين الشعر كتب «ثقيلة الحركة» كما يقول العاملون بصناعة النشر، وأشعر شعراء بريطانيا في القرن العشرين لا تنفذ دواوينهم إلا بعد سنوات طويلة، على اختلاف جمهور القراء في العالم الناطق بالإنجليزية عنه في عالم قراء العربية! ولكن نفاذ الديوان الأول كان أيضًا إعلان نجاح للجمهور الذي أكد إقباله على شعر الفصحى المُعَرَّبَة، وعلى الشعر الموزون المُقَفَّى، أكثر من إقباله على شعر العامية أو على شعر التفعيلة! ومن هذه الزاوية، كان بمثابة إعلان نجاح للشوائج الحميمة التي تربط الكاتب بالقارئ، يلزم الشاعر بأن يعود إلى قارئه!

ولن أعود إلى تقديم صاحب الديوان، وصاحب الموهبة الأصيلة «ياسر يونس» اكتفاءً بما ذكرته في مقدمة ديوانه «أصداء حائرة»، لكنني سوف أضيف وحسب أنه لم يركن إلى الهدوء والدعة، ولم يفرح بنجاح ديوانه الأول نجاحًا يقعد به عن مواصلة الكد والاجتهاد، بل دأب على الاستزادة من تراث الشعر العالمي حتى اكتسب شعره أبعادًا جديدة زادت من أعماقه وأتاحت له المزيد من المزج الوثيق بين رؤاه الأصيلة (الخاصة) ولغة الفن العالمية (العامية)، وأنغام الشعر العربي الأصيل القديم والحديث في آنٍ واحد، فاستطاع أن يتطور بسرعة كبيرة تبشر بخير عميم. ومن خلال قراءاته في الأدب الفرنسي (وهو المتخصص في الأدب العربي) خرج بدرر شاعر فرنسي رومانسي عبقري هو «بودلير»، وقدم له مختارات من ديوان «أزهار الشر» مُترجَمَةً إلى الشعر الموزون المُقَفَّى، لاقت نجاحًا ساحقًا في معرض القاهرة الدولي للكتاب، وتخطفتها الأيدي بحيث لم تستطع المطابع أثناء المعرض تلبية حاجات القراء جميعًا!

هذا الديوان إذن هو الكتاب الثالث للشاعر ياسر يونس، ولن أعرض بالنقد والتقييم بالتفصيل لشعره، فلم يحن موعد ذلك بعد، ولكنني أقول إننا، أبناء العربية، نفخر بانضمام صوت أصيل بدأت أنغامه ترن أسمعنا ممتزجة بأصداء أنغام القدماء من فحول الشعراء، ثم تصافت فصفت كي تُسمعنا أدق خلجات صوته الخاص ونبضه المتفرد.

إننا نفخر بهذا الشاعر ونرحب به، ونعده بالتقييم النقدي المفصل في أعماله القادمة بإذن الله.

د. محمد عناني

(القاهرة، 1995)

رسالة إلى امرأة

ذلك الوجهُ والجَمالُ المشرَّدُ
ليس إلا أنوثَةٌ تتمرَّدُ
سوف ألقاهُ بعد عشرة أعوامٍ
وقد غاض ماؤُهُ وتَجَعَّدُ
أفلا تعرفين كيف ستغدو
هذه الفتنةُ التي تتجسَّدُ
أفلا تدركين أن سوف تخبو
بين جنبيكِ جمرَةٌ تتوقَّدُ
سيموت الوردُ الذي فوق
خديكِ ويذوي الغُصنُ الذي يتأوَّدُ
ذلك العَسجدُ الذي تلبسين
اليومَ إكليلهُ غداً يتأكسدُ
عن قريبٍ تريينِ ثغرَكَ هذا
وهو خالٍ من الجُمانِ المُنضَّدُ

أنتِ ما أنتِ في الحياة بشيءٍ
غير تَمثالِ فتنةٍ يَتَبَدَّدُ
أنا لا أَشتهي هواكِ وَلَكِنْ
أشتهي فيكِ شهوةً تَجَدُّدُ
مَهَّدَ الشيطانُ الطريقَ إليها
فتعالِي على الطريقِ المُمَهَّدِ
إنَّما أنتِ في خريفٍ طويلٍ
بَعْدَهُ يَأْتِيكَ الشتاءُ المُخَلَّدُ
سوف يُفني هذا الشتاءُ شعورًا
طالما كان جامحًا ليس يَخمدُ
فاتقي اللّهَ في الجَمالِ وفينا
إنَّ هذا الجَمالَ ليس يُخَلَّدُ
إنما هذه الحياهُ عروقُ
نحن فيها الدَّمُ الذي يتجدَّدُ

* * *

لا تحسبيني عاشقا

لا تقولي كُنَّا فما كنتُ أهواكِ
قديمًا ولا وقفتُ ببابكِ
أو تقولي قد انتهينا وما نحن
ابتدينا من قبلِ طَيِّ كتابكِ
كنتُ ظمآنَ للأنوثةِ والأحلامِ
لَمَّا دعوتني لشرابكِ
فاتركيني لعالمي الآنِ وامضي
قد كفى ما شَرِبْتُ من أكوابكِ
أنتِ أغريتني بلفتةِ جيدِ
وبعطرِ يفوحُ من أثوابكِ
وبقَدِ يختالُ دَلًّا وتِيهاً
وبخمرِ رشفْتُها من رُضابكِ
هذهِ الجمرَةُ التي في فؤادي
أنتِ أَدَكَيْتِها بفيضِ التهَابكِ
وأنا كنتُ شاعراً جاء يعدو
باحثًا عن قصيدةٍ في رحابكِ

أنتِ لا تعلمينَ سِفْرَ حياتي
فاتركيني لتنعمي بشبابِك
أنا فوقَ السماءِ والناسِ والكونِ
وفوقَ الهوى وفوقَ عتابِك
قد تحررتُ من إسرائي وَلَكِنُ
أنتِ مازلتِ في إصارِ ترابِك
أنا مثلُ السرابِ لن تلحقي بي
فاتركي الوهمَ وارجعي لصوابِك
واتركيني لا تطمعي في وصالي
بعد ما قد قَطَعْتُ من أسبابِك
هل تظنيني سأفني حياتي
لأصلي للحبِ في محرابِك
إن لي همًّا فوقَ همِّك يا أختُ
وفوقَ الجوى وفوقَ اكتئابِك
لا تطيلي العتابَ لا تجعليني
حائرًا بين قسوتي واضطرابِك
سوف أختارُ راحتي أنتِ تدرينَ
ولو كانت راحتي في عذابِك

* * *

هَيَّي الكَاس

هَيَّي الكَاسَ واشربها هنيئَه
عَلَّهَا تُرَوِي فِيكَ غُلَّ الخَطِيئَه
واتركيني فَإِن لي غيرَ هذي
الكَاسِ كَاسًا بَأدمعي مملوءَه
ليَ عَشرونَ حِجَةً أَحْمَلُ الرَّحَلَ
وَأَمْضِي وليس لي من مَشِيئَه
ليَ عَشرونَ حِجَةً فوقَ ظهري
ثِقَلُ الدَهرِ والليالي المُسِيئَه
قد تَخِذْتُ النُّوى رَفيقَ طَريقِ
والهوى مَرَكَبًا وَقَلبي رَبيئَه¹
لا المدي واضحٌ ولا السيرُ سَهْلٌ
وجمیعُ الدروبِ حولي وبيئَه
كُلما حِذْتُ عن طَريقِ وبيءِ
قُذْتُ نَفسي لسكَة موبوءَه

1 الرِّيئة: الطليعة التي تراقب العدو.

وإذا المرء ضلَّته الأمانِي
فقد يحسب الكهوفَ مُضيئه
أخلق الدهر شرَّتي ورماني
نُهبةً في أيدي الصُّروفِ الرديئه
زمنٌ غادرٌ وناسٌ خِساسٌ
ووجوهٌ من اللئامِ قميئه
أنا نصفانِ منْ مُجونٍ ونُسكِ
جسدٌ مُذنبٌ ونَفْسٌ بريئه
ما تُريدينِ منْ شقيِّ تعيسِ
ولماذا تصبو العيونُ الجريئه
فاتركيني فإن قلبي حزينٌ
ودَعي الخمرَ للقلوبِ الهنيئه

* * *

بين الأنوثة والطفولة

بين الأنوثةِ والطفولةِ
خيطةُ معالمةٍ قليلةِ
هذا صراطٌ فوقه
تأرجحينَ بغيرِ حيلةِ
جسدٌ يحاول أن يحطَّ
ونفسُهُ تَأبى نزولَهُ
هذا الطريقُ طريقُ
أوجاعٍ وأحزانٍ طويلِ
سارت عليه قَبْلَ سَيْرِكِ
كُلُّ فاتنةٍ كحيلةِ
كُلُّ الغواني كُنَّ يوماً
كالفرشاتِ الجميلةِ
حتى إذا آن الأوانُ
خَرَجْنَ مِنْ طُورِ الطفولةِ

جسْدُ بَرَاهُ اللَّهْ مِنْ نَارٍ
وَصَيَّرَهَا بَلِيلَهُ
نَهْدُ يَشِخُّ وَبَشْرَةٌ
مِرَاتُهَا دَوْمًا صَقِيلَهُ
يَتَأَلِقَانِ فِيْذِرِيَانِ
بِأَلْفِ عِبْلَةٍ أَوْ دَلِيلَهُ
وَالشَّعْرُ أَحَلَّكَ مِنْ ظِلَامِ
النَّفْسِ مِنْ بَعْدِ الْكُهُولَهُ
أَخْشَى عَلَى هَذَا الْجَمَالِ
يَصِيرُ فِي أَيْدِي الرِّجْوَلَهُ
أَوْ أَنْ تَكُونِي دُورَقًا
يُعْطَى لِمَنْ يُرْوِي غَلِيلَهُ
وَتَطَّاطَيْنَ الرَّأْسَ مَاشِيَةً
بِخُطْوَاتِ ذَلِيلَهُ

من بَعْدِ أَنْ يَفْنَى جَمَالَكَ
بين ذي الأيدي الجهولَه
ويضيع منك العُمْرُ في
طلبِ الأمانِ المستحيلَه
تتأسفينَ على زمان
العيش في كَنَفِ السهولَه
يُزجي الشبابُ خُطى الحياةِ
فإنْ مضى صارت ثقيلَه
وستبحثين عن الطهارةِ
والبراءةِ والطفولَه

* * *

بقايا الصِّبا

سراجُ صِبَاكِ السَّنَا مَلَأَهُ
وَمِصْبَاحُ عَمْرِي الدَّجَى أَطْفَأَهُ
وَعِنْدَكَ كُلُّ الشَّبَابِ الْعَتِيِّ
وعندي بقايا الصِّبا المَهْرَاءُ
وَكُنْتُ صَاحِبَ الْفَوَادِ وَلَكِنْ
جُمُوحُ الْمُنَى بَيْنَهَا جَزَاءُ
كَأَنِّي سَلِيمَانُ بَعْدَ الْمَشِيبِ
يَمْشِي يَدَبُّ عَلَى مِيسَاءِ
وَيَنْشُدُ بَلْقَيْسَ بَيْنَ الْوَجُوهِ
وَتَمْضِي عِصَاهُ بِهِ مُبْطِئَةً
يُفْتَشُ فِي التُّرْبِ عَنِ خَاتِمِ
وَيَبْحَثُ عَنِ هُدُودِ نَبَأِ
وَقَلْبُكَ طِفْلٌ وَقَلْبِي عَجُوزٌ
وَمَرُّ لِيَالِي الْأَسَى أَهْرَاءُ
أَهِيْمُ بِأَنْثَى تُزِيحُ الْغُبَارَ
وَتَضْقِلُ أَشْلَاءَهُ الْمُطْفَأَةَ

فقد طالَ ما ثارَ في جَوْفِهِ
وأبْقَى على السطحِ ما أصدأه
وتُفرغ منه كؤوسَ الوجومِ
وخمرَ الهُمومِ الذي مَلَأَه
فقد كنتُ في حانةِ العُمَرِ أبكي
وأشربُ مِنْ خمرها أسوأه
فلا تعديني بما لا يكونُ
فكلُّ وعودِ الهوى مُرْجأه
وكيف تظنين قلبي يَعْفُ
ولو عن جَنابِ الوَري حَلَّاهُ
سأرسو على جسمكِ الرخص يوماً
وأجني شذاكِ الذي خَبَّاهُ
وأستافُ منكِ النسيمَ العليلَ
وأملأُ أنفي بهِ والرَّئَه
كأنِّي مَلَّأُ بحرِ الظلامِ
ضفافِ سَنابِكِ غدت مرفأه
يخوضُ العُبابَ وليس يخافُ
وصَحْوُ سَمائِكِ قد جرَّاهُ
يسافرُ منكِ إليكِ ويغشى
خِصَمَّ شَبابِكِ ما أجرَّاهُ

سَأْمَتُصُّ مِنْكَ دِمَاءَ الشَّبَابِ
وَأَتْرَكَ فِيكَ بَقَايَا امْرَأَةٍ
وَأَشْبَعُ جُوعَ السِّنِينَ الْعِجَافِ
وَيُرَوِّي فِؤَادِي مَا أَظْمَأَهُ
وَأَنْبَشُ جِلْدَكَ كَيْمَا أُوَارِي
كُلَّ لِيَالِي الْأَسَى السَّيِّئَةِ
وَأَلْثَمُ ثَغْرَكَ عَذَبَ اللَّمَى
وَأَنْهَلُ مِنْ خَمْرِهِ الْمُسْبَأَةَ
وَأَسْرِقُ مِنْ دُرِّهِ دُرَّةً
وَأَنْزِعُ مِنْ حَلِيهِ لَوْلُوهُ
يُؤَجِّجُ لَفْحِي صَقِيحَ دِمَاكِ
وَبَرْدُ جَلِيدِكَ قَدْ هَدَّأَهُ
تُحَسِّنُ نَارًا وَبَرْدًا أُجِسُّ
كَمِروحةٍ عَانَقَتْ مِدفَأَهُ
وَأَنْكَأُ جُرْحًا لِحِوَاءِ فِيكَ
سَوَى سِحْرِ آدَمَ لَنْ يَرْقَأَهُ
فِيخْلُو سِرَاجُكَ مِنْ زَيْتِهِ
وَتُضْحِي قِنَادِيلُهُ مُطْفَأَهُ
* * *

شيطانةُ الحان

شيطانةُ الحانِ العتيقُ
سَكْرِي أَرَادَتْ أَنْ تُفِيقُ
فَمَنَعَتْهَا نَشْوَةُ السُّكْرِ
وَزَادَتْهَا فُسُوقُ
وَأَنَّهَا قَدْ أُسْأَرَتْ
فِي الْكَأْسِ شَيْئًا لِلْغَبُوقِ
تَحْمِيلُ كَأْسًا مِنْ سَنَا
فِي جَوْفِهَا الْخَمْرُ بَرِيقُ
تَسْقِي الَّذِي تَشَاءُ مِنْ
خَمْرٍ وَيَسْقِيهَا الرَّفِيقُ
قَدْ طَفَقْتُ فِي غَيِّهَا
فَأَحْسَنْتُ فِيهِ الطُّفُوقِ
غَانِيَةُ اللَّيْلِ لَهَا
فِي كُلِّ سَاعَةٍ عَشِيْقُ

قد كَلَّفَتْنِي فِي الْهُوَى
مَا لَا أَرَى غَيْرِي يُطِيقُ
شَيْطَانَةً يَأْتِي بِهَا
الَلَّيْلُ وَيُنْثِنِي الشَّرُوقُ
عَارِيَةً إِلَّا مِنْ
الْحَلِيِّ وَمِنْ ثَوْبٍ رَقِيقُ
وَبَيْنَ نَهْدِيهَا صَلِيبُ
عَلَّقَتْهُ مِنْ عَقِيْقُ
كَأَنَّهُ دَمِي وَدَمْعِي
فَوْقَ صَدْرِهَا أُرِيْقُ
تَمْشِي بِثِقَلِ سُكْرِهَا
يَحْمَلُهَا خَصْرٌ دَقِيقُ
سَاخِنَةٌ أَنْفَاسُهَا
كَأَنَّمَا فِيهَا حَرِيقُ

والشُّهُدُ فِي فِيهَا وَفِي
شَفَاهَا مِنْهُ رَحِيقُ
عَاهِرَةٌ تَجْرِي دِمَاءُ
الْعُهِرِ مِنْهَا فِي الْعَرِيقِ
وَكُلُّ مَنْ يَرِيدُهَا
فَهُوَ بِهَا مِثْلِي خَلِيقُ
قَدْ جَمَعَتْ فِي صَدْرِهَا
الضَّادِينَ مِنْ صَبْرٍ وَضَيْقِ
أَيَقُونَةٌ مِنَ الْجَمَالِ
كُلُّ مَا فِيهَا أَنْيَقُ
عَبَدَهَا قَبْلِي كَثِيرُونَ
وَسَامُوها الْعُقُوقُ
مَاذَا سَيَبْقَى حِينَ يَذْوِي
عُضُنُهَا الرِّطْبُ الْوَرِيقُ

* * *

عادات

عادات فعاد ربيعي
من بعد طول الصقيع
تُضيءُ ليلاً حياتي
كالشمسِ وقتَ الطلوعِ
النارُ في شفتيها
والجمرُ بين الضلوعِ
لمَّا رأيتُ سناها
أطفأتُ كلَّ شموعي
بقطرةٍ من دمائي
وقطرةٍ من دموعي

* * *

يا فتنتي السَّزَمَدِيَّةُ
إِلَيْكَ مِنِّي تَحِيَّةُ
يا جَنَّةً فَوْقَ سَاقِي
حَوْرِيَّةٍ مَرْمَرِيَّةُ
وَيَمَلَأُ الْعَطْرُ فِيهَا
وَالْحُسْنُ كُلُّ ثَنِيَّةُ
يا صَبُوتِي وَغَرَامِي
وَلِوَعَتِي الْأَبْدِيَّةُ
أَبِيحُ عُمْرِي لِأَحْظَى
بِبَسْمَةِ قِرْمَزِيَّةُ

* * *

حيرتِ كُلَّ ظنوني
في حُبِّكَ المجنونِ
يا أجملَ الناسِ لَمَّا
حويتِ كُلَّ الفنونِ
يا هيكلًا من جَمالِ
ومعبدًا من فتونِ
صَلَبتِ أيامَ عُمري
على صليبِ الشجونِ
والحُبِّ مِلاءُ حشانا
والشوقِ مِلاءُ العيونِ

* * *

وَقَفْتُ يَوْمًا بَبَابِكَ
مُنَاجِيًّا لَشِبَابِكَ
أَظْمَأْتَنِي بَعْدَ رِيٍّ
وَزُدَّتَنِي عَنْ شَرَابِكَ
أَنَا الَّذِي جَاءَ يَسْعَى
مَا بَيْنَ كُلِّ رَحَابِكَ
وَعَاشَ فِيهَا يُصَلِّي
لِلْحُبِّ فِي مِحْرَابِكَ
قَدْ سُقَّتَنِي لِحَمِيمِي
وَقُدَّتَنِي لِعَذَابِكَ

* * *

سافرتُ فيكِ وأُبتُ
ومثلما رُحْتُ عُدتُ
أبصرتُ فيكِ سرايَا
وخلف آلٍ سعيثُ
ضيعتُ فيكِ شبابي
وأمنياتي أضعتُ
وجُبتُ تيهاً فتيهاً
وألفَ بحرٍ عَبَرْتُ
وبَعَدَ طولَ غيابي
كما ذهبْتُ رجعتُ

* * *

حملتُ فيكِ رحالي
لرحلة الأهلِ والـ
قَسَمْتُ نفسيَ فيها
بين الهوي والخيالِ
وَحُضْتُ فيها بحارًا
وسرتُ في أحوالِ
وكان حاليَ فيها
كحال كل الرجالِ
رجعتُ منها بيأسي
وحفنةً من رمالِ

* * *

سَأَلْتُ مَنْ أَنَا فِي الْكُونِ

سَأَلْتُ مَنْ أَنَا فِي الْكُونِ
وهل أحيا هباءا
قُلْتُ إِنِّي شَاعِرٌ قَدْ
يَمَلَأُ الْكُونَ غِنَاءًا
وَإِذَا أَبْكَاهُ شَيْءٌ
مَلَأَ الْكُونَ بَكَاءًا
فَأَنَا أَكْثَرَ خَلْقِ
اللَّهِ حَزَنًا وَشَقَاءًا
أَنَا أَبْكَى إِنْ بَكَى
غَيْرِي ظُلْمًا وَعَنَاءًا
أَنَا أَشْكَو الدَّهْرَ إِنْ
أَحْسَنَ يَوْمًا أَوْ أَسَاءَ
غَيْرَ أَنِّي رُبَّمَا شَدْتُ
مِنَ الْوَهْمِ بِنَاءًا

ثُمَّ أَذْرُوهُ وَأَبْكِيهِ
دَمَوْعًا وَدَمَاءًا
أَنَا أَحْيَا غَيْرَ رَاضٍ
وَكَذَا أَلْقَى الْفَنَاءَ
جِئْتُ لِلدُّنْيَا غَرِيبًا
أَلْبَسُ الشُّعْرَ رِداءَ
أَحْمِلُ الْعُمُرَ وَأَحْلَامًا
بِهَاقِ لَبِي نَاءَ
وَأَرَى الدُّنْيَا طَرِيقًا
لَا أَرَى فِيهِ اسْتِواءَ
بَلْ أَرَى فِيهِ اعْوِجَاجًا
وَأَرَى فِيهِ التَّوَاءَ
وَأَرَى الْفَنَ مَنْارًا
فِي دُجَى لَيْلِي أَضَاءَ
وَأَرَى الشُّعْرَ مَعِينًا
أَرْتَوِي مِنْهُ ارْتِواءَ
أَعشَقُ الْعَيْشَ وَلَكِنْ
أَهْجُرُ النَّاسَ ازْدِراءَ

أنا أحياء بين أقوامٍ
ترى الفن هُراءا
قد أضاعوا الجِسَّ لما
أن أضاعوا الشعراء
فتأسَّيتُ بفني
وتحملتُ البلاء
قد وصفتُ الحُبَّ لَمَّا
كان داءًا ودواء
ثم حَطَّمْتُ فوادي
عندما صار رياء
فلَگَمَّ أبصرتُ آلًا
وتجرعتُ هباء
ولَگَمَّ أمَلتُ شيئًا
نُصِبَ عَينَيَّ تراءى
فإذا صُرتُ إليه
غاب عني وتناءى
أنا ظمآنٌ وَلِكنْ
لا أرى حولي ماء

بل أراهُ تحت أقدامي
ولا أرضي انحناءا
فلأمتُ ظمآنَ كيلا
تنحني النفس رجاءا
فلكم همتُ بشيءٍ
وترفعتُ إباءا

* * *

حكاية

ماذا ذكّرتِ من الحكاية
ورويّتِ عن دنيا هوائيه
لا تسأليني عن غرامك
فالبدايةُ كالنهايةُ
أنا كنتِ سِدْرَةَ مُنتهاكِ
وكنتِ سِدْرَةَ مُنتهايهُ
ولقد تَخِذْتُكَ قِبْلَةً
وسجدتُ أخشعَ للعنايهُ
وحَسِبْتُ عِنْدَكَ جَنَّةً
ما داسها أَحَدٌ سِوَايَهُ
لما أتتِ رُسُلُ السُّلُو
هدمتُ مِحْرَابَ العَوَايَهُ
وكفرتُ بالحُبِّ الذي
رَتَّلْتُ بِاسْمِهِ أَلْفَ آيَهُ

لما تركتُكِ للظلام
تَكشَّفْتُ عني العَمَائِه
وخرجتُ من دنيا الغرام
وليس لي في الحُب غايَه
يا من رمت بسهامها
فأصبن قلبي في البدايَه
فيم البكاء وأنتِ مَنْ
علَّمتني كيف الرمايَه
أنا قد تركتُكِ طائِعًا
وختمتُ أحداث الروايَه

* * *

ما ضاع من سنوات

يا قاتلي باللحظ والنظراتِ
حالَ الجوى بيني وبين سُباتي
لو كنتَ تدري ما الهوى لوصلتني
وأعدتَ لي بَعْدَ الضياع حياتي
توفي وتنكثُ بعدما يحلو الوفا
فأعود لا أُلْفِي سوي لهفاتي
وعصيتُ فيكَ عواذلي وصواحي
وأطعتَ فيَّ حواسدي وعِداتي
وتعيشُ في صرحٍ عليكِ مُغَلَّقِ
والبابُ دوني موَصَد الفتحاتِ
أرنو إليكِ ولا أرى من سُلِّمِ
ويطول بي نظري إلى الشُرُفاتِ
فيضيئُ بي صبري وأرجع خائبًا
أبكي على ما ضاع من سنواتِ

* * *

نأى الديار

يا بعيداً عن الديار وعَنِّي
أَسْأَلُ اللّٰهَ أَنْ يَدَانِيكَ مِنِّي
كَلِمَا مَرَّ فِي بَعَادِكَ يَوْمٌ
خَلْتُ عَامًّا قَدْ انْقَضَى مِنْ سِنِّي
وَإِذَا زَارَنِي خِيَالِكَ لَيْلًا
بِتُّ أَشْكُو لَهُ الَّذِي أَنْتَ تَجْنِي
قَسَمُ الْوَجْدُ يَا حَبِيبِي قَلْبِي
بَيْنَ دَوْبِ الْأَسَى وَمُرِّ التَّجْنِي
لَيْسَ عِنْدِي مِنْ حِيلَةٍ فِي غَرَامِي
غَيْرُ لَيْتٍ وَمَا يَفِيدُ التَّمْنِي
حَسَبُ قَلْبِي مِنَ الْغَرَامِ اشْتِيَاقِي
وَرَجَائِي مِنَ الْخِيَالِ وَظَنِّي
فَمَتَى يَجْمَعُ الزَّمَانُ كَلِينَا
نَشْرَبُ الْكَأْسَ عَذْبَةً وَنَغْنِي

* * *

حَوَاءَ

حَوَاءُ يَا أَنْشُودَةَ الْخَطَا
مخلوقةٌ من طينةِ الوَبَا
شيطانةٌ في زِيٍّ غانيةٌ
غَيْرَ الضَّنا والدمعِ لم تطأِ
محبوسةٌ في سجنِ شهوتها
خداعةٌ مكذوبةٌ النبأِ
مستورةٌ في كلِّ جانحةٍ
مخبوءةٌ في جَوْفِنا الصَّديئِ
قنينةٌ كُسرَتْ على شفتي
لم تُبقِ غيرَ الغُلِّ والظمأِ
ماذا فعلتِ بِآدمٍ وِبنَا
أسطورةٌ حُكيَتْ على المَلَأِ
أسطورةٌ والجنُّ راويةٌ
أو قصةٌ حُتمتْ بمبتدأِ
لا تسألين كيف الخلاصُ فقد
سَرْنَا معًا في سكةِ الخطأِ

* * *

عَبْرَاتُ الشُّوقِ

(معارضة لقصيدة « مَضْنَاكَ جَفَاهُ مَرْقَدُهُ »

لأمير الشعراء "أحمد شوقي")

مَا بَالُ فَوَادِي تَجْحَدُهُ
تَدْنِيهِ لِتَرْجِعَ تُبَعْدُهُ
وَإِذَا أَمْسَيْتَ تَرَكْتَ لَهُ
وَجَلًّا فِي اللَّيْلِ يُسَهِّدُهُ
الْحُسْنَ رَأَيْتُكَ صَوْرَتَهُ
فَسَجَدْتُ لِحُسْنِكَ أَعْبُدُهُ
وَحَجَجْتُ إِلَيْكَ عَلَى قَلْبِي
أُجِيرُ الصَّبَّ تَعْبُدُهُ
وَأَخَذْتُ بِوَصْلِي أَفْتَحُ مَا
قَدْ كُنْتَ بِصَدِّكَ تَوْصِدُهُ
فَتَرَكْتَ سَهَامَكَ فِي كَيْدِي
إِنْ رَتَّ الشُّوقُ تُجَدِّدُهُ

ما كنت تريدُ سوى قلبِ
خَطْرَاتُ البَيْنِ تُهَدِّدُهُ
عَبْرَاتُ الشوقِ تروقُ لهُ
ونحيبُ المهجة يُسعدُهُ
وإذا لاقيتُ قتيلَ هوى
سَكْرَاتُ الموتِ تُبَدِّدُهُ
أيقنتُ بأنك قاتلهُ
وشهدتُ بأنك مُفقدُهُ
هَبْ لي مِنْ وِصْلِكَ أَمْسِيَةً
للَّهيبِ الشوقِ تُبَرِّدُهُ

* * *

حبيتي الدُّمِيَّة

حبيتي يا دُميتي الغانيَّة
كل الوجوهِ أصبحتِ عاريَّة
يا طفلي إنَّ الوعودَ انتهتِ
قصُّنا قد أصبحتِ باليَّة
قد اشتعلتِ نجمةً في الدُّجى
ثمَّ احترقتِ شمعةً خابِيَّة
أنتِ الضياعِ قد تَمَثَّلْتِ في
إنسانةٍ مجروحةٍ باكيَّة
من أنتِ يا وعدًا أطاحت بهِ
أكذوبةً وحُجةً واهيَّة
إن الحكاية التي ما انتهتِ
خَلَّفْتِ فيها مهجةً داميَّة
أنفاسُنا منذ التقتِ لَمْ أَنَّمْ
إلَّا على نهديكِ يا غاويَّة

يا كعبةً من حج يومًا بها
مستغفراً فأُمَّهُ هاوِيَهُ
يا جَنَّةً ما حلَّها مُؤْمِنٌ
يا مَأْتَمَ الطهارة الفانيه
طهارة العذراء نجم خبا
ومريمٌ قد أصبحتْ غانيه
يبقى سؤالي وحدهُ تائها
هل تمسحين دمعَةً جاريه

* * *

بَعْدَ الرَّحِيلِ

ضحكاتي بَعْدَ الرَّحِيلِ بَكَاءُ
وربيعي بعد الفراق شتاءُ
أَقَلَّتْ بَعْدُكُنَّ كُلُّ نَجُومِي
وتخفَّتْ في ثوبها الجوزاءُ
كُلُّ يَوْمٍ يَمُضِي الزَّمَانُ بِشَمْسٍ
شمعةٌ من عُمُرِ الزَّمَانِ تُضَاءُ
كُلُّ أَرْضٍ يَا مَنْ رَحَلْتَ خَرَابٌ
وخواءٌ كُلُّ الدِّيَارِ خَوَاءُ
أَذُنِي قَدْ صَمَمْتُ عَنْ كُلِّ قَوْلٍ
وحديثٍ إِنَّ الْكَلَامَ هُرَاءُ
كَيْفَ أَحْيَا وَبُعْدَكَ نَصِيبي
فحياتي والموت بَعْدُ سِوَاءُ
لَمْ يَعُدْ يَشْجِي لِلطَّيُورِ فَوَادِي
فَأَغَانِيهَا بَعْدُكُنَّ عَوَاءُ

وتحمّلتُ وِزَرَ كُلِّ فِؤَادٍ
أَخْطَأْتُهُ أَيَدِي النُّوَى الحَمَقَاءِ
فنصِيبِي مِنَ الأَحْبَةِ هَجْرٌ
ونصِيبِي مِنَ الغَرَامِ بَكَاءٌ
أوردونِي وصَالَهُمْ تُمَّ بَانُوا
وقبِيحٌ بَعْدَ النُّبِيذِ المَاءِ
كَيْفَ أَشْفَى وَقَدْ بُلِيْتُ بَدَاءِ
مَا لِنَفْسِي فِي أَنْ يَزُولَ رَجَاءُ
فإِذَا أَنْتَ قَدْ كَذَبْتَ الهَوَى
فليُفْعَلِ الدَّهْرُ مَا يَرِي وَيَشَاءُ

* * *

إبحار

مُبِحِرٌ أَنْتَ فِي خِصَمِّ اللَّيَالِي
وَكَمَا شَاءَتْ فِي الْعُبَابِ رِيَاحُكَ
عَابِرًا لُجَّةً لَتَجْتَازَ أُخْرَى
فُلُوكَ الشَّوْقِ وَالْهَوَى مَلَّاحُكَ
بَيْنَ نَوَى تَجْتَازُهُ هَادِي السَّمْتِ
وَنَوَى يَزِيدُ فِيهِ صِيَاحُكَ
ضَارِبًا فِي أَغْوَارِ لَيْلٍ كَسِيفٍ
مُطْفَأٌ فِي ظِلَامِهِ مَصْبَاحُكَ
تَسْمَعُ الْجَنِّ فِي بَهِيمِ اللَّيَالِي
يَتَعَالَى عَزِيفُهُ وَنُوَاحُكَ
وَدَوَالِيكَ دُجِيَّةً فَنَهَارٌ
وَالدُّجَى الْمَنْقُضِي يَلِيهِ صِبَاحُكَ
تَتَلَقَّاكَ لُجَّةً بَعْدَ أُخْرَى
رَابِطَ الْجَاشِ لَا يُرَدُّ جِمَاحُكَ

لك عشرون حجةً في صراعٍ
مُشَهَّرٌ في وجه الزمان سلاحك
يتحدأك كلَّ يومٍ بخطبٍ
وعلى كُرهٍ منه حرٌّ سراحك
تصرعُ الموج أم صروف الليالي
في زمانٍ زادت به أتراحك
كلما خلت أن جرحك يشفى
نكأته فليس تبرا جراحك
شاربًا نخبًا خمرةً من سراپ
ومن الوهم أترعت أقداحك
غارقًا في الخيال تسبح فيه
وعلى الأمنيات تقبض راحك
فمتى أنت بالبحر شاطئ الوهم
فقد طال في الخيال كفاحك

* * *

حوار مع البحر

دَنِفُ يُمَزَّقُهُ أَسَاهُ
يَأْتِيكَ تَسْبُقُهُ خُطَاهُ
فَارْفُقْ بِهِ فَعَلَى شَطُوطِكَ
مَبْتَدَاهُ وَمُنْتَهَاهُ
كَمْ مِنْ غَرِيْقٍ هَالِكٍ
بَرَّأْتُ مَاءَكَ مِنْ دَمَاهُ
أَلْقَيْتُ نَفْسِي سَابِحًا
فَتَلَقَّفْتَنِي رَاحَتَاهُ
قَلْ لَابِنِ آدَمَ إِنْ طَغَى
إِنْ يَسْتَطِغُ يُمَسِّكُ صِبَاهُ
وَاسْأَلْ صَخُورَكَ هَلْ تَطِيقُ
عَذَابَ قَلْبِي أَوْ أَسَاهُ
تَتَزَاحَمُ الْأَحْزَانُ عِنْدَ
شَخَافِهِ مِثْلَ الْمِيَاهُ

دَعَّهَا فَقَدْ نَزَلْتُ عَلَى
حُكْمِ الطَّبِيعَةِ وَالْإِلَهِ
وَأَنَا فَوَّادِي لَمْ يَزَلْ
حَرَبَ اللَّيَالِي وَالْحَيَاةِ
وَكَمَا أَنَّ رَبَّكَ نَاشَهُ
وَرَأَهُ يَصْبِرُ فَاِبْتِلَاةُ
كَنْ كَابِنِ آدَمَ لَيْسَ يُدْرِكُ
مَنْتَهَاهُ وَمَبْتَدَأَهُ
أَنَا لَسْتُ أَرْضَى أَنْ تُرَى
كَالنَّهْرِ يُبْصِرُ شَاطِئَاهُ
سَبْحَانَ قَدْرِكَ أَنْتَ
أَسْمَى خَلْقَةً وَأَعَزُّ جَاهُ
يَأْيَهَا الشَّيْخَ الَّذِي
قَدْ جِئْتُ أَنْهَلُ مِنْ هُدَاهُ
إِنِّي رَأَيْتَكَ مُسْرِفًا
تُلْقِي حَصَاكَ بِلَا حِصَاةٍ

* * *

سؤال للبحر

إلام تَظَلُّ وتمضي العُصْرُ
أَبْعَدَ مشيبك هذا كَبَرُ
وكيف أراك تجوب البلاد
ولست أسيراً وما أنت حُرُ
أتهرب من خائنات الليالي
لقد خاب سعيك ما من مفرُ
وكيف تخاف اختلاف الزمان
وأنت لديه رفيق العُمُرُ
أتيتُ إليك كتابَ الحياة
لأقرأ فيك أجَلَ السُّورُ
وأبصرَ فيك جلالَ الزمان
وأسمعَ فيك رنينَ القدرُ
فأيقنتُ أنك مثلُ الزمان
تُبدي حصاك وتُخفي الدرُ

* * *

البحر

خُلِقَ الزمانُ وما أظنك تُخَلِّقُ
إذ أنتَ من عُمُرِ البَرِيَّةِ أَسْبَقُ
حفر الإله بصفتيكِ غَدائِرًا
تسقيك تَرياقَ الشبابِ فَتُغَدِّقُ
للشمس في تلك الضفافِ مجالسُ
تأوي إليها الشمس ساعة تُشْرِقُ
تُسقى السلافَ على الضفافِ فترتوي
فالخمرُ في تلك الشطوطِ مُعْتَقُ
وحصى الشطوطِ فِدَامٌ² كل زجاجةٍ
تجري بها الأمواج تلك الدُّقُوقُ
ولقد ذكرتُ بشاطئِكِ أحبتي
والبدر في كَبِدِ السماءِ مُعَلَّقُ
والسُّخْبُ تبكي من عظيمِ شجونها
ودموعها فوق الثرى تترقرقُ

2 الفدَام: السُّدَادَة.

والسُّفْنُ تَخْطِرُ فِي الْمِيَاهِ تَدَلًّا
تَمْشِي الْهُوَيْنَى فِي الْعُبَابِ وَتَمْرُقُ
فَطَحَتْ بِي الْأَشْوَاقُ بَعْدَ تَجَلُّدٍ
فَخَدَوْتُ فِي بَحْرِ الصَّبَابَةِ أَغْرُقُ
يَأْيَاهَا الْيَمُّ الَّذِي مُلِقَى بِهِ
سِرَ الْوُجُودِ مَتَى ضَفَافُكَ تَنْطِقُ
تَأْبَى عَلَيَّ مَرَّ الْقُرُونِ تَزْعَعًا
أَفَأَنْتَ فِي جَوْفِ الْفِيَا فِي مَوْثِقُ
قَدْ أَخْضَعْتِكَ الْمَعْجَزَاتُ لِذِي الْعَصَا
فَخَدْتُ مِيَاهَكَ بِالْعَصَا تَتَفَرَّقُ
بَابًا أَمَامَ اللَّائِذِينَ بِرَبِّهِمْ
سَدًّا عَلَيَّ فَرَعُونَ لَا يُتَسَلَّقُ
فَرَفَقْتَ مِنْ بَدَأِ الزَّمَانِ بَثْلَةً
مَا لِي أَرَاكَ الْيَوْمَ لَا تَتَرَفَّقُ
فَاخْفِضْ جَنَاحَكَ سَاعَةً لِمَتَيْمٍ
يَأْوِي إِلَيْكَ فَمَنْ ضَفَافُكَ مَأْبُقُ
يَشْكُو إِلَيْكَ الصَّائِدَاتِ فَوَادَهُ
فَتَرُدُّهُ الْأَمْوَاجُ غَضْبَى تَزْعَقُ

تُلقي حِصَاكَ عَلَى الشُّطُوطِ كَأَنَّهُ
عِقد بِهِ نحر الفلاة مُطَوِّقٌ
أرِنو إِلَيْكَ مِنَ الشُّطُوطِ مُحدِّقًا
وَالنَّفْسُ مِنْ فرط الصبابة تُحرقُ
وكانني صَبُّ يهيم بِلُجَّةٍ
هي في مياهاكَ دُمِيَّةٌ تَتَأَنَّقُ
أرأيتَ أَعْجَبَ مِنْ مياهاكَ خِلْقَةً
فالبَدْءُ جَمْعٌ وَالخِتامُ تَفْرِقُ
يا بحرُ هل لي في عُبَابِكَ زورِقُ
فيقودني صوبَ الشُّطُوطِ الزورِقُ
أم أَنني خُلِّدْتُ فيكَ مَسافِرًا
لَكِنَّ قَلْبِي بِالشُّطُوطِ مُعَلَّقُ
يأَيها الشَّيخُ الوَقورُ أَسامِعُ
شكوى عَليْلِ بِالصُّروفِ يُمَزَّقُ
أرأيتَ كيفَ الدَهرُ أَقلِقُ مَضجعي
والدَهرُ مِنِّي آمِنٌ لا يَقلِقُ
أذكَرتَ كَأسيَ في الصَّبابةِ مُترَعًا
إذ كان فرعي في العَوايَةِ يورِقُ

أرأيتَ كيف النَّائباتُ تركنني
والقلبُ ساجٍ في الحشا لا يخفقُ
سليني أُجِبْكَ عن الغرامِ فإنني
حُمَّلْتُ من ثِقَلِ الهوى ما يُرهقُ
كيف الحياة على الظما وعلى الطوى
أنعيش في الدنيا ولا نتعشقُ
أو كيف نسلو والخرائد حولنا
للموتِ أحرى بالخَلِيِّ وأليقُ
ما العيش إلا في الغرام وفي الطَّلا
فإذا تولى فالْمَنِيَّةُ أخلقُ
بيني وبينك في المساء مجالسُ
نجواك فيها أن ماءك يزعقُ
هَبْ لي سُلَافَكَ في الدُّجى كي أرتوي
أو حماةً من مسكٍ رملك تُفتقُ
فالأرضُ تسقيها السماءُ فترتوي
أمَّا السماءُ فمن مياهاك تُرزقُ
ولكم نظمَ بلازوردك جوهراً
تجلو به عنق الثرى وتزوقُ

رُفِتْ إِلَيْكَ السَّارِيَاتُ عَرَائِسًا
تُلْقَى إِلَيْكَ بِهَا إِلَيْكَ تَشْوُقُ
الشَّيْبُ يَجْرِي فِي عُبَابِكَ رَغْوَةً
أَفَأَنْتَ شَيْخٌ فِي الْبَرِيَّةِ مُعْرِقُ
تَجْرِي الْمِيَاهُ بِشَاطِئِكَ جَدَاوِلًا
وَالْمَوْجُ يَرِكُضُ فِي الْخِصْمِ وَيَمْرُقُ
فِي اللَّيْلِ يَنْفُحُ مِنْ مِيَاهِكَ عَنَبْرٌ
يَزْهُو عَلَى الْمَسْكِ الَّذِي يَتَفْتَقُ
أَسْقِيْتُ مِنْ سَلْسَالِ مَائِكَ دُورِقًا
مَا مِثْلُهُ بَيْنَ الدُّوَارِقِ دُورِقُ
فَشَرِبْتُهُ وَكَأَنِّي لَنْ أُرْتَوِي
وَأَكَادُ مِنْ ظَمًا أَعْصُ فَأَشْرَقُ
تَقْضِي السَّنُونَ عَلَى السَّنِينَ فَتَنْقِضِي
لَكِنَّمَا هِيَ هَاتِ خَلْقُكَ يَخْلُقُ
بَيْنَ الْفَنَاءِ وَبَيْنَ مَائِكَ هَدْنَةٌ
أَفَأَنْتَ مِنْ حُكْمِ الْقَضَاءِ سَتَأْبِقُ
حَدَّثَ عَنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَوَهَّمُوا
أَنْ الْبِنَاءَ عَلَى شَطُوطِكَ رُونُقُ

بُنُوا الخرابَ على الشطوطِ حدائَةً
ولربما بانِ يُسيءُ ويمحقُ
بخلوا عليكم بالفُتاتِ تَكْبُرًا
وَرَمَوْا إليكم بالهوانِ فأغدقوا
وتَحَكَّموا في رزقِ كلِّ بهيمةٍ
وكأنهم ربُّ يقوتٍ ويرزقُ
والنيلِ يحسرُ في المدائنِ غاضبًا
من فرطِ ما يلقى فلا يتدفقُ
سكتوا على بُسِّ الهوانِ فلطَّخوا
للحقِ فيها رايَةً لا تخفقُ
يا مهدَّ كلِّ حضارةٍ كيفِ الخلاصِ
ومن ديونكِ للورى ما يُرهقُ

* * *

من كلام الحاكم بأمره

وعِزَّتِي وَجَلالِي
والسيفِ بين يديَّ
والناسِ حولي سجدًا
قد قَبَّلُوا قَدَميَا
وعسكري وجنودي
المسلمين إليَّ
الأمريين بأمرِي
الساهرين عليَّ
القاطعين رؤوسًا
سَمِعْتُ فِيهَا دَوِيَّيَا
المُمسكينِ سِياطًا
لجَلْد من ظَل حيًا

الحاملين قلوبًا
تخاف من عينيا
والفلك في اليم باسمي
تنساب شيئا فشيئا
ونيلي العذب يسقيكم
ماءه القديا
والنخل في صحن داري
بظله أتفيا
وعزتي وجلالي
وكل شيء لديا
مما أراكم فيه
أود أن أتقيا

* * *

تقرير من وزير الحاكم بأمره

مولاي دام العز والمُلْكُ لَكَ
وعشت للشعب الذي أمَلَكَ
يا من يزين العرشَ طاغوتُهُ
ما أجملَ العرشَ وما أجملَكَ
المُلْكُ يا مولاي جَمَلَتُهُ
لا تاجُهُ هوَ الذي جَمَلَكَ
ودُمْتَ والعرشَ لنا كعبَةً
مِنْ حولها كُلُّ الورى في فَلكِ
ألْفَتَ بين الناس طُرًّا فهُم
ينسلكون اليومَ في مُنْسلِكَ
كم حاقِدٍ نجيتَ من كيدِهِ
لَمَّا رمى فلمْ يُصبِ مقتَلِكَ
يحميكَ رب الكون من كيدهم
فاسلَمْ لكي توردهم مُنْصَلِكَ

الناسُ يا مولايَ في غِبْطَةٍ
ويسهرون الليل يدعون لكُ
وفي صلاة الفجر تأويبُهُمْ
سبحان من على الورى فضَّلَكَ
قد وجدوا فيكَ الذي أمَّلوا
فكلهم يصيح ما أعدَكَ
وكيف لا يرضون يا سيدي
واللَّه في أمورهم وگلَكَ
سننتَ أسنى سنةٍ في الورى
وسيرةً من ضل عنها هَلَكَ
وأنتَ غيرَ العدل لن ترتضي
وغيرَ هَمِّ الشعب لن يشغلَكَ
قد أقسمَ الشعبُ على أنه
غيرَ ثباتِ المُلكِ لن يسأَلَكَ
أمات سيِّقُكَ الأعادي كما
أحيتَ عطاياكَ الذي بجَّلَكَ

* * *

رُقِيَّةُ الْبَرَكَةِ³

رَضِيَ الرَّبُّ وَبَارَكَ
وَعَدَتْ مِصْرُ دِيَارَكَ
وَعَدَا الْجَنْدُ عَبِيدًا
كُلُّهُمْ يَحْمِي ذِمَارَكَ³
وَعَدَا بِاسْمِكَ يَجْرِي
النَّيْلُ كِي يَطْفِي أُوَارَكَ
فَالرُّقَى لَيْلَكَ تُتْلَى
وَالْتَعَاوَيْدُ نَهَارَكَ
فَحُذِ السُّوْطَ نَصِيرًا
وَاجْعَلِ النَّارَ شَعَارَكَ
إِنَّمَا هَذِي الرِّعَايَا
كُلُّهُمْ يَرْهَبُ نَارَكَ

³ الدُّمَارُ: هو ما ينبغي حمايته والدفاع عنه.

وسنرعاك ونحميك
ويحمي الربُّ دارك
سُنَّةً مِنْ عهد فرعون
وهامان تُبارك
وهنيئاً لكِ مصرُ
إنك اليوم مُبارك

* * *

حوار بين الطاغية ومراته

تَكَلِّمِي بِاللَّهِ يَا مِرَاتِيَّهُ
ولا تخافي سطوة الزَّبَانِيَّهُ
لا تكذبي أيتها المِرآةُ إني
لَمْ أَعُدْ أَرْضِي نفاق الحاشِيَّهُ
تَكَلِّمِي ولا تطيلي القول هل
أبدو كما قد لقبوني طاغِيَّهُ
وهل يخيف وجهي الأطفال أَوْ
يَرهْبُهُ أُولو العقول الواعيَّةُ
هل يقشعر جسم مَنْ يلمحني
وهل يُميت الخوفُ من يرانيَّهُ
تأمِّليني بُرهةً لتعلمي
أني أرقُّ من أرقِّ غانيَّهُ
فَلِمَ إذا صرختُ عاليًا أرى
فُحوْلَهُمْ أعجاز نخلٍ خاويَّهُ

* * *

مولاي لا تغضب فقد تفوّها
بكلمة لا يعرفون ماهية
قد حسبوها مُدحةً لكنهم
لم يقصدوها لفظةً مُهاجيه
فاعذرهم يا سيدي إن أخطؤوا
أو جهلوا فهم كلاب عاويه
* * *

لا تسأليني العفو عن شِردمةٍ
تجرأت إذ جهلت مقاميه
سلي جيوش الجن تُنبك بأن
قد حاولت ولم تُطق عدايه
فلتنظري إلى السماء نظرةً
حتى تري كيف غدا سلطانيه
هل تلمحين النجم في زاويةٍ
أنا الذي أسكنته في زاويه
هل تبصرين الشمس في ناحيةٍ
أنا الذي صيرتها في ناحيه
هذي السماء هل بدت عاليه
أنا الذي صارت ببأسي عاليه

إن الرعايا أصبحت قلوبهم
مليئةً بالحقد والكرهية
هذا صراطي مستقيمٌ نهجُهُ
ويلٌ لمن يحيد عن صراطيه
أنا الذي أسكنتهم في جنّتي
وسوف أُصليهم عذابَ نارِيه
مُلْكِي تتيهُ الأرض أنْ غدا بها
فأين تيجان الوري من تاجِيه

* * *

تهنئة بوسنية بعيد الميلاد

عيدك الميمونُ ترعاهُ العنايةُ
ويُنير الرّبُّ فيه الزرعَ آيةً
عيدك الميمونُ قربانُ العُلا
يُسعد الرّبَّ فيوليه الرعايةُ
وبنو جلدتك العُرُ كرامُ
على اللّهِ دُعاءٌ للهدايةُ
وأنا الخارج عن دين الهدى
وأنا الشيطان أغرتني الغوايةُ
ضلّ قلبي عن رؤى الحق ولمّ
أعبد الرّبَّ وأغواني هوايةُ
كُل مَنْ ضلَّ عن الثاوث فليُصلب
اليومَ نكالا ونكايه
وله الجوع طعامٌ والهوان
حياةٌ وله الخُلُّ سقايه

وله التيهُ طريقُ أْبديِّ
يضيع العمر فيهِ للنهايةِ
فاصلبوني اليوم إن شئتم ولا
تتركوني رافعًا للكُفر رايَه
واملؤوا الأرض نبيدًا أحمرًا
عَلَّه يُخفي عن الربِ دِمايَه
عَلَّه يُخفي دموع الأبرياء
لكي لا يبصر الربُّ الجنايَه
وارفعوا صوت الترانيم هنالك
كي لا يسمع الربُّ نِدايَه
عَلَّها تطغى على صوت المآذن
أو تعلو على همس دُعايَه
وَكُلُّوا الكعك هنيئًا لكمُ
فهو معجونٌ بدمعي وأسايَه
أنا إن لم أدرك الحق بقلبي
فمن ذا يدرك الحق سِوايَه

* * *

تهنئة بالعيد من الأرض المحتلة

اذكُروا كُلما أتاكم عيدُ
أن لي أربعين عامًا شريدُ
واذكُروا القدس واذكُروا المسجد
الأقصى وما قد جناهُ فيه اليهودُ
واسألوا السيد الذي بَتَّ في الأجواء
أقمارًا كي تري ما يريدُ
هل رأي الغاصبين حين تَمادوا
أو رأي المسلمين حين أُبِيدوا
يا دعاة السلام مهلاً كفاكم
إن نيل السلام أمرٌ بعيدُ
إن هذا الذي يراد بنا ليس
سلامًا بل اسمه تهويدُ
أفلا تعرفون ما نحن فيه
من خطوبٍ يشيب منها الوليدُ

كيف ترجون أن يشيع سلامٌ
وبأرضي في كل شبرٍ شهيدٌ
كيف هذي الرعاع في الأرض أضحتُ
ولها في بلادنا تمهيدٌ
أم أتى يومٌ نشتكي فيه أنَّ
العُربَ أضحوا ما فيهمُ صنيدي
يا عرأةً صدورهم من حديدٍ
سوف تكسو هذي الصدورَ نُهودُ
إن من قد باع العروبة مَهما
نال من أجرٍ فهو أجرٌ زهيدٌ
فكُلوا واشربوا هنيئًا مريئًا
هكذا هكذا تعيش الأسودُ
يا أخي في مصرٍ وبغدادَ والشهباءِ
يا من قد فرقنا الحدودُ

نحن لولا أن فرقتنا الليالي
ما غلبنا أو غالنا رعديدُ
وإذا غابت عن حماها الأسودُ
بلغت فيه مبتغها القروُدُ
إن تخلّي ساداتنا عن حمانا
فلنا ربُّ واحد موجودُ
سوف يُزجي إليهم الله أجنادًا
لهم صولةٌ وبأسٌ شديدُ
ليست الحرب خطبةً أو كلامًا
إنما الحرب عُدَّةٌ وعديدُ

* * *

كَافُورِيَّة

أَبَى الدَّهْرُ إِلَّا أَنْ يُعَوِّدَنِي الصَّبْرَا
وَيَقْهَرَ نَفْسًا طَالَمَا أُعْيِتِ القَهْرَا
وَقَدْ كُنْتُ حُرًّا لَا أَذِلُّ لِحَادِثٍ
فَأَخْضَعَنِي حَتَّى كَأَنْ لَمْ أَكُنْ حُرًّا
فَسَلَّنِي أُجِبْكَ الْآنَ عَنْ كُلِّ مَحْنَةٍ
يُصَابُ بِهَا حُرٌّ فَإِنِّي بِهَا أَدْرَى
خَلِيلِيَّ مَا لِلرَّاحِ سَاءَ مَذَاقِهَا
أَأَسْقِيْتُ سُمًّا فِي كُؤُوسِي أَمْ خَمْرَا
سَكَرْتُ مِنَ الدَّهْرِ الخَوَّوْنَ وَصَرَفَهُ
وَمَنْ تُسَكَّرُ الْأَيَّامُ لَا يَشْتَهِي السُّكْرَا
تَخَبُّ بِئِ الْأَيَّامِ نَحْوَ مَنِيَّتِي
فَتَسْلُبُنِي عُمْرِي وَأَقْتَلَهَا حُبْرَا
وَبَيَّضَ مِنِّي الدَّهْرُ شَعْرِي وَلَيْتَهُ
يُبَيِّضُ أَحْوَالِي كَمَا بَيَّضَ الشُّعْرَا

وقد كان أغراني الزمان بحاجةٍ
فعاد وأغراني برفض الذي أغرى
أراني على الأيام أزداد سَوْرَةً
ولكنَّ شيبني لم يدعْ بَعْدُ لي عُذْرا
وما العيش إلا في الفتوة والصبا
فَمَن صار شيخًا فالمنون بهِ أحرى
وَأَلِيسْتُ أَخْلَاقَ اللِّثَامِ وَلَمْ أَكُنْ
لثيماً ولكني تلاءمتُ مُضْطْراً
ومن يحيي ما بين الذئاب فإنه
يُسَالِمُهُمْ جَهْرًا وَيَقْتُلُهُمْ سِرًّا
أَقَمْتُ بِأَرْضِ النِّيلِ عَشْرِينَ حَجَةً
وفارقتُها ليلاً وَعُدْتُ لَهَا فَجْرًا
وَعَرَبَدْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
فَلَمْ أَتْرِكْ بَرًّا أَوْمٌ وَلَا بَحْرًا
وفيما ارتحالي في الديار مسافرًا
وكل بلاد اللهِ قد أصبحت مصرا

يعيش بها فرعون يمسك سوطه
له خادمٌ نذلٌ يؤلِّههُ جهرا
يروح ويغدو في الدروب مُعربداً
يفتش عن موسى ويستنطق الصخرا
ويصرخ في وجهِ الرعية قائلاً
لقد وأد الغلمان ذي الآيَةِ الكبرى
ويخطب فيهم كل يومٍ وليلةٍ
يُعلمهم دينًا شرائعهُ تترى
شرائعهُ أن الزواج مُحرَّمٌ
وأن الزنا فرضٌ وأن يشربوا الخمر
شرائعهُ صوم الزمان بأسره
وأن يأكلوا الموتى وأن يعبدوا الكفرا
فيُعبد مخشياً ويخشى مُدَمَّماً
ويُرجى ولا نفعاً يسوق ولا ضراً
إلها يُعُدُّ الناسُ من دون ربهم
وكل بلاد النيل دانت له قسرا

* * *

أُمَّةُ الْعَرَبِ

أَنُومَةٌ وصرُوفُ الدهرِ في الطلَبِ
بِاللَّهِ مَاذَا جَرَى يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ
مَالِي أَرَاكُمَ وَليْسَ الْآنَ يَشْغَلُكُمْ
إِلَّا اتِّبَاعَ الْهَوَى فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
أَتُودَعُونَ لَدَى الْأَعْلَاجِ مَالَكُمْ
وَيُعَوِّزُ الْمَالَ فِي بَغْدَادَ أَوْ حَلَبِ
وَتَنْثَرُونَ عَلَى غَادَاتِهِمْ ذَهَبًا
وَيَشْتَكِي أَهْلُ مِصْرٍ شِدَّةَ السَّغْبِ
أَتَرْقِدُونَ وَمَا الْأَعْلَاجُ غَافِلَةً
وَتُبْطِئُونَ وَهُمْ يَمْشُونَ فِي خَبَبِ
وَالْآنَ يَسْعُونَ بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَكُمْ
وَيَبْذُرُونَ بَذُورَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
يَا قَوْمُ مَا لَكُمْ لَمْ تَبْصُرُوا رَشَدًا
وَلَمْ تَمَلُّوا مِنَ التَّصْفِيقِ وَالخُطْبِ
مَا بَالُ بَغْدَادَ قَدْ أَخْنَى الزَّمَانَ عَلَى
قُصُورِهَا وَرِمَاهَا الدَّهْرَ بِالنُّوبِ

لما رآها علوج الأرض عائدةً
إلى عوائدها في سالف الحِقْبِ
أمضوا عزائمهم في جَحْفَلٍ لَجِبِ
في ساحة الروع لم يُهزم ولم يَخِبِ
وفي السماء أتت أسرابهم زُمَرًا
تلقى على الأرض بالأفلاك والشهبِ
فأشعلوا الجوّ والظلماء مُطْبِقَةً
وأطلعوا الشمسَ في صبح من اللهبِ
فأين هارون في ثوب الخلافة إذ
شمسُ العروبة لم تغرب ولم تغبِ
دانت له الأرض والدنيا بما حملتُ
ونال ما ناله من أرفع الرتبِ
لِئله دَرُكٌ يا هارون من رَجَلِ
ساس الأمور برأى حازمٍ أَرَبِ
عليك مني سلامٌ لا يُبَدِّلُهُ
صرف الزمان على الأيام والحِقْبِ

وأين جَلَّقُ⁴ في عصر الخلافة قد
 شاب الزمان ولم تهرم ولم تَشِبِ
 إذ الخلافة تُعلي خدها صَعَرًا
 ويبرز المُلُكُ في أثوابه القُشْبِ
 أم أين مصرُ التي دان الزمان لها
 بسُنة الدين والأسياف والكتبِ
 وأين فيها صلاح الدين في يدهِ
 سيفٌ يُفَرِّقُ بين الحق والكذبِ
 أعاد للعُربِ بعد الذل عِزَّتْهم
 وحرر المسجد الأقصى من الصُلبِ
 عَجِبْتُ منكم ومما صار حالكمُ
 إليه بعد امتلاك الكون والغلبِ
 وكيف يَظهر فضلُ اللّهِ في دولِ
 لُصرةِ الحق لم تنهض ولم تشِبِ
 إن لم تَهْنُ في سبيل اللّهِ أنفسكم
 فليس بينكم والدين من نَسَبِ
 * * *

4 جَلَّقُ: هي دمشق.

سِفْرُ الْخُرُوجِ

لَا تَحْزَنْنَ فَرْبَمَا الْكَرْبَ انْفَرَجْ
وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يَتْبَعُهُ الْفَرَجُ
وَدَعِ الدَّمُوعَ تَجِدْ فِي هَمْلَانِهَا
حَتَّى تَهْدَى مِنْ ضَرَامِكُ مَا يَنْجُ
فَلَنْ تَتَابَعْتَ الْخَطُوبَ كَرِيهَةً
فَلرُبَّ لَيْلٍ بَعْدَهُ الصَّبْحُ انْبَلَجُ
وَاللَّيْلُ لَا تَعْتَادُهُ شَمْسُ الضُّحَى
حَتَّى تَكُونَ عَيْونُهُ أَقْصَى دَعَجُ
إِنَّ الْحَيَاةَ بَحْلُوهَا وَبِمَرِّهَا
سِيَانُ إِنْ فَكَّرْتَ فَازْهَدْ تَبْتَهَجُ
تَعْطِيكَ إِنْ لَمْ تَكْتَرِثْ لِعَطَائِهَا
وَتَضُنُّ إِنْ أَلْفَيْتَ نَفْسَكَ ذَا حَوْجُ
لَلَّهِ فِي تِلْكَ الْخَلَائِقِ حِكْمَةٌ
أَلَّا يَفُوزَ بِحَاجَةٍ إِلَّا اللَّهْجُ

لَا تَخْدَعَنَّكَ مِنْ زَمَانِكَ هَدَاةٌ
فَالْبَحْرُ قَدْ يَهْدِي لِشِتْدِ النَّجْحِ⁵
وَلَقَدْ خَبِرْتُ النَّاسَ حَتَّى أَصْبَحْتُ
نَفْسِي تَعَاظُ وَتَزْدِرِي هَذَا الْهَمَجُ
قَوْمٌ تَسَاوَوْا وَالْجَمَادَ لِأَنَّهُمْ
تَحْيَا جُسُومَهُمْ وَلَا تَحْيَا الْمُهْجَ
أَلْهَاهُمْ مَلَأَ الْبُطُونَ فَأَصْبَحُوا
يَسْعُونَ فِي طَلَبِ الطَّعَامِ بِكُلِّ فِجْ
فَلَمَّا صَبَرْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ لَطَالَمَا
صَبَرَ الرَّسُولُ بِمَكَّةٍ حَتَّى خَرَجَ

* * *

⁵ النَّجْحُ: علو وسط البحر إذا تلاقى أمواجه.

رسالة إلى يسوع

كم رسولٍ إليك راح وآبا
يذرع الأرض جيئةً وذهابا
باحثًا عنك في بطون العذارى
سائلًا عنك الدير والمحرابا
يسأل التمر والنخيل فيعيا
ثم يمضي ويسأل الأعنابا
يسمع الجن في بهيم الليالي
ويناجي عزيها الكذابا
ضاربًا في أغوار كل فلاةٍ
لابسًا من ظلامها جلابا
تخذ الشوق للسماء بُراقًا
يسبق الريحَ خطوهُ والسحابا
يسأل الريح عن شذاك فتلقاهُ
وتعدو ولا تطيق جوابا
كلما ظن أن طيفك آتٍ
بَعْدَ الطيفِ واستحال سرابا

أيها الغائب الذي سوف يأتي
كم صبرنا وكم أطلت الغيابا
لست تدري مُذْ غبتَ ما قد لقينا
من صروفٍ قد أفقدتنا الصوابا
قد صبرنا على غيابك لَأَيًّا
وارتقبنا حتى أضعنا الشبابا
وأتانا من صُلْبِ آدَمَ قَوْمٌ
جعلوا من نفوسهم أربابا
فشربنا الهوان في كل كأسٍ
واستطبنا الذل المرير فطابا
وصبرنا على الظما أَلْفَ عَامٍ
وطوينا بطوننا أحقابا
وتحمّلنا الظلم والجوع طوعًا
وانتظرناك وانتظرنا المآبا
نبذر القمح في تراب الأمانِيِّ
ونجني أحلامنا أعشابا
وأتانا الدجال يُشهر سيفًا
مَلَأَ الكون فتنةً وارتيابا
وفقدنا فيك الرجاء وصبرنا
شِيَعًا قد تفرقت أحزابا

أَنْشَبَ الظُّفْرَ فِي الرِّقَابِ وَلَمْ
يَقْنَعْ فغَالِي وَأَنْشَبَ الْأَنْبِيَا
فَعَرَفْنَاهُ كَاذِبًا قَدْ أَتَانَا
يَخْطِفُ الْحَقَّ سَيْفُهُ وَالرِّقَابَا
أَيُّهَا الْغَائِبُ الَّذِي سَوْفَ يَأْتِي
كَمْ صَبَرْنَا وَكَمْ أَطَلَّتِ الْغِيَابَا
وَتَمَنِينَا أَنْ تَجِيءَ فَتَمْحُو
ذَلِكَ الْجُوعَ وَالظَّمَا وَالْعَذَابَا
تَمَلُّوا الْكُونََ مِنْ لَدُنْكَ سَلَامًا
وَتَزِيلُ الْأَحْزَانَ وَالْأَوْصَابَا
وَيَجِيءُ الْعَمِيَانَ تَتَرَى فَتَشْفِيهِمْ
وَتُحْيِي الشَّيْخَ الْمُودِعَ شَابَا
وَيَسُودُ السَّلَامُ فِي كُلِّ أَرْضٍ
وَيَعُمُّ الْأَمَانُ حَتَّى الْغَابَا
وَتَصِيرُ الْفَلَاةُ أَرْضَ سَلَامٍ
يَأْمَنُ السَّارِي أَسْدَهَا وَالذَّنَابَا
نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ تَعُودَ إِلَيْنَا
تَنْشُرُ الْعَدْلَ وَالْهَدَى وَالْكِتَابَا

* * *

الكَوْنُ الْجَدِيدُ

أنا راحلٌ أبداً وحيدٌ
أَتَلَمَّسُ الأَمَلَ البَعِيدُ
لَمَّا سَمِعْتُ مِنَ الصُّرَاخِ
نَظَّمْتُ أَنْتَاطِي نَشِيدُ
وَشَرِبْتُ مِنْ كَأْسِ الوجودِ
فَلَمْ أَقُلْ هَلْ مِنْ مَزِيدُ
وَلَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الحَيَاةِ
وَلَسْتُ أَعْرِفُ مَا أُرِيدُ
فَأَبَيْتُ أَنْ أَحْيَا بِهَا
وَبَحِثْتُ عَنْ كَوْنٍ جَدِيدُ
كَوْنٍ بِهِ خُلِقَ الـوَرَى
كُلُّ سَوَاسِيَةٌ عَبِيدُ
فَتَشَّتْ عَنْهُ الرَاسِيَاتِ
وَجُبْتُ أَنْهَارًا وَبِيدُ
أَسْتَنْطِقُ الصَّخْرَ الأَصَمَّ
وَأَسْأَلُ الجِنَّ المَرِيدُ
فَأَجَابَنِي مُتَأَقِّفًا
هِيَ هَاتَ تَبْلُغُ مَا تَرِيدُ

* * *

نحن والزمان

يُنَازِلُنَا الزَّمَانَ بِإِلَاحْسَامٍ
وَيَغْلِبُنَا بِتَسْوِيدِ اللَّئَامِ
وَمَا هَجَرِي الْأَنَامَ هَوًىً وَلَكِنْ
أَرَى سَفَهَا مَصَاحِبَةَ الْأَنَامِ
خَبَرْتُهُمْ فَعَشْتُ بِإِلَافِيْقٍ
وَقَابَلْتُ الْمُدَاهِنَ بِابْتِسَامِ
وَلَوْ جَازَيْتُهُمْ لَوْمًا بِلَوْمٍ
لَمَا اسْتَوْجِبْتُ جَائِرَةَ الْمَلَامِ
وَمَا كَرَّبِي سِوَى كَرِهِي دِيَارًا
أَقَمْتُ بِهَا فِيا سِوَاءِ الْمَقَامِ
وَلَمَّا صَارَتِ الدُّنْيَا فَلَاحًا
وَأَقْفَرَتِ الْحَيَاةُ مِنَ الْكِرَامِ
أَقَمْتُ بِهَا بِإِلَاحِ خِلٍّ وَحِيدًا
وَأَقْعَدَنِي الزَّمَانُ عَنِ اعْتِزَامِي
وَمَا حُسْنُ اللَّيَالِي غَيْرَ وَهْمٍ
وَلَا طِيبُ الْحَيَاةِ سِوَى مَنَامِ

وَتُسَكِّرُنَا الصَّرُوفَ بِكُلِّ دَاءٍ
وَيُسَلِّمُنَا السَّقَامَ إِلَى سَقَامٍ
فَلِسْنَا جِدًّا أَحْيَاءٍ سُكَارَى
وَلِسْنَا نَسْتَفِيقَ مِنَ الْمُدَامِ
وَأَجْسَادٍ نُلَقِّنُهَا طَعَامًا
فِيُبْلِيهَا وَيَنْخَرُ فِي الْعِظَامِ
فَأَرْوَاحُ تُقَادُ إِلَى خُلُودٍ
وَأَجْسَامٌ تُسَاقُ إِلَى حِمَامِ

* * *

العمر الضائع

مَلَّ البقاءَ فليس العيشُ ينفَعُهُ
إذ ما تبَقَّى له شيءٌ يُضَيِّعُهُ
فما تدوم له حالٌ يكون بها
فالدهر يَخْفِضُهُ من حيثُ يرفَعُهُ
حياته سَفَرٌ في إثرِهِ سَفَرٌ
فما يؤوب ولا الأيامُ تُرْجِعُهُ
يظل يبحث عن بيتٍ وعن سكنٍ
يَأوي إليه وَصَرَفَ الدهر يَمْنَعُهُ
يحيا على أملٍ قد كان يَنشُدُهُ
متى تَذَكَّرَهُ تنساب أدمعُهُ
والموت أهونٌ من ليلٍ يكون بهِ
سهرانَ مُتَّقِدًا بالنار مضجَعُهُ
لولا التَّجَلُّد ما أَلْفَيْتَ لي رمقًا
إذ ما سُقِيتُ سوى سَمٍ أُجَرِّعُهُ

أعالج النَّفْسَ والأَيَّامُ تُسَقِّمُهَا
وَأَجْبُرُ الكَسْرَ ثُمَّ الدَّهْرُ يَصَدِّعُهُ
لم يترك الدهر لي من شِرتي رمقاً
ولا تبق له شيءٌ يُضَعِّضُهُ
أغالب اليأس والأيام تغلبنى
وأسعف القلب والأحداث توجعه
سافرتُ دهري فما قابلتُ من أحدٍ
إلا على ثقةٍ أني مُودَّعُهُ
صَيَّعْتُ عُمْرِي فِي الأَسْفَارِ مَرْتَحِلاً
وعدتُ أبحث عن عُمْرٍ أُضَيِّعُهُ
أكاد أَشْرِقُ من سَلْسَالِ نَيْلِكُمْ
ولو يكون من الفردوس منبعهُ
وأشرب الماءَ لا أروي به ظمئي
وأظمأُ النَّاسَ مَنْ لا ماءَ يَنْقَعُهُ
* * *

فَخَرُّ عَلَى طَرِيقَةِ الْقُدَمَاءِ

صَدَدْتُ اللَّيَالِي بِالسُّيُوفِ الْقَوَاضِي
وَكَشَّرْتُ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ الْمَحَارِبِ
وَأَلَيْتُ أَنْ أَحْيَا بِنَفْسٍ شَرِيفَةٍ
فَجِئْتُ عَجِيبًا فِي زَمَانِ الْعَجَائِبِ
وَعَشْتُ وَحِيدًا بَيْنَ قَوْمِي وَمَعَشْرِي
كَأَنِّي نَجْمٌ بَيْنَ سَوْدِ كَوَاكِبِ
إِذَا أَظْهَرُوا وَدًّا عَلِمْتُ بِغَدْرِهِمْ
وَخَابَ رَجَائِي فِي الْخَلِيلِ الْمَصَاحِبِ
خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا عَلِيمًا بِلَوْمِهَا
بَصِيرًا بِمَا تُخْفِي كَثِيرَ التَّجَارِبِ
وَصَرْتُ خَيْرًا بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ
وَجَرَّبْتُ مِنْ دَهْرِي جَمِيعَ الْمَصَائِبِ
مَتَى ظَفَرْتُ نَفْسِي بِشَيْءٍ زَهْدَتُهُ
لِعَلْمِي أَنِّي سَوْفَ أُمْنَى بِسَالِبِ

أؤمِّل ما أرجو وأعلمُ أني
أضيِّعُ عمري في الأمانِي الكواذِبِ
تحمَلتُ أدواءَ الزمانِ جميعَها
فلم أرَ داءً مثلَ فقدِ الجبائِبِ
نُفرِّقُ أحياءَ ويُفصلُ بيننا
فكيف إذا صرنا وراءَ الغياهِبِ
ولو كان دهري منصفًا عشتُ راضيًا
ولكنهُ دهرٌ خبيثُ المآربِ
حياتٌ هي الموتُ البطيءُ بعينهِ
وعُمرٌ قصيرٌ مثلَ مرِّ السحائبِ
ودهرٌ خَوْوٌ ليس يُؤمِّنُ شرَّهُ
شغوفٌ بتسويدِ اللئامِ الغواصِبِ

يحط سَراة الناس أسفل منزلٍ
ويُعجل أصحاب التُّهى بالكراهِ
ولم أكَّ مَهذارًا وما كنتُ ماجنًا
أُضِيعُ عُمري في طِلابِ الكواعِبِ
ولكنني لِيثُّ أفوز بفتكَةٍ
وأكسِبُ عِشي من عِراكِ الكتائبِ
إذا كنتَ تَرجو أن تَفوز بِحاجةٍ
فلا تَعتنِقُ إلا جَميعَ المَذهابِ
ودعْ عنكَ قولَ الصَديقِ إنِّي عَهدتُهُ
يَقودُ إلى البَلوى وسوءِ العواقِبِ
ويُغضبُ مِنكَ الناسَ في كلِّ مَشهدٍ
ويَفتَحُ أبوابَ البَلا والنوائِبِ

* * *

الْبُرْدَة

رَمَتْ فَوَادِي بِسَهْمٍ رَاشَهُ الْقَدْرُ
حُورِيَّةٌ فِي ثِيَابِ الْإِنْسِ تَسْتَرُ
ثُمَّ انْتَتَّ وَهِيَ تُسْدي النَّصْحِ قَائِلَةٌ
لَا تَأْمَنُ جُوْدَرًا فِي طَرْفِهِ حَوْرُ
وَلَا تَظَنَّ أَنَّ الْحُسْنَ ذُو دَعَةٍ
فَالْحُسْنُ يَقْتُلُ مِنْ فِي قَلْبِهِ حَوْرُ
مَا كُلُّ ظَبِيٍّ ضَعِيفِ الْجِسْمِ تَحْسَبُهُ
إِلَّا وَفِي طَرْفِهِ سَيْفٌ لَهُ أَثْرُ
وَلَنْ تَرَى فَاتِنًا فِي خُلُقِهِ دَمْتُ
فَكُلِّ لِيْنٍ قَدِ طَبَعُهُ عَسْرُ
فَقُلْتُ يَا أَبَايَ مَا مِنْ قَتِيلٍ هَوَى
إِلَّا لَهُ مِنْ هَوَاهُ الذَّنْبُ وَالْعُدْرُ
بِأَيِّ ذَنْبٍ أَرَاكِ الْآنَ مُعْرِضَةً
وَقَدْ تَرَكْتِ فَوَادًا كَادَ يَنْفَطِرُ
لَوْ كَانَ ذَنْبِي أَنِي قَدْ هَوَيْتَكُمْ
فَلَسْتُ أَنْكَرُ بَلْ بِالذَّنْبِ أَعْتَذِرُ

فأسرعتُ مثل رئمٍ راعه أسدٌ
كأنها غُصن الريحان ينأطرُ
وصرتُ أحيِرَ من يمشي على قَدَمٍ
كأنني نابتٌ قد فاتهُ المطرُ
فلست أشفى من الداء الذي جَلَبَتُ
إلا بذكر الذي ما مثله بشرُ
يارب إني بما أذنبتُ معترفٌ
وعن جميع الذي قدَّمتُ معتذرُ
قد كنت أرغب في الدنيا وتشغلي
واليوم مالي بها بالٌ ولا وَطَرُ
وكيف تشغلي والقلبُ منشغلٌ
عنها بذكرك يا ربي ومُزدجرُ
وكيف أعصي وما في الأرض من حَجَرٍ
إلا ويُحسب ما يأتي وما يذرُ
أعوذ بالله من يومٍ أكون به
وليس ينفعني مالٌ ولا وَزَرُ

أرى الأنامَ على الإيمانِ قد جُبلوا
لكنْ غووا فأتت من دونهم غيرُ
محمدٌ يا إمامِ الرسل كلهمُ
ويا نذيرًا أتت من قبليه النُّذُرُ
ويا شفيعي إذا نوديتُ دونهمُ
ويا مجيري إذا ما زمجرت سَقْرُ
بُعثتَ للأرض والظلماءُ مُطبقةً
كيما تغادرها والنور منتشرُ
والمشركون على الأوثان قد عكفوا
والمؤمنون برب العرش قد ندرُوا
وثلةً من كرامِ الناس مؤمنةً
وأكثرُ الناس بالتعطيلِ قد جهروا
جميلِ طبعك لا يرقى له بشرُ
ونور وجهك في ليل السُّرى قمرُ

* * *

في رثاء موسيقار الأجيال «محمد عبد الوهاب»

يا راحلاً أودَى بهِ القَدْرُ
يبكي عليك البدو والحَضْرُ
يا خيرَ من صاغ الهوى نغمًا
وأرقَّ من أصغى له البَشْرُ
وأجلَّ من غنَّى على وتَرٍ
اليومَ يبكي فَفَدَكَ الوَتْرُ
تشدو فيشدو الكون من طربٍ
وتميل حتى الأنجمُ الزهُرُ
ويميسُ عطف الأرض من شجنٍ
ويرقُّ حتى يُورِقَ الحَجَرُ
وإذا بكيتَ بكى الورى أسفًا
وأتى إليك الدهر يعتذرُ
غنَّيتَ باسم النيل أغنيةً
أصغت لها الشيطانَ والجُرُزُ

وغدت لها الأمواج راقصةً
وشجالها في جَوْفِكَ الصَّخْرُ
وسرَيْتَ بالجنْدول في لَجَجٍ
ما خاضها جنٌّ ولا بشرُ
واليومَ قد ضاع الغناءُ فلا
عَيْنٌ له تُلفى ولا أثرُ
أُتْرَاكَ هل قد مِتَّ من كمدٍ
لَمَّا رَأَيْتَ الفنَّ يُحتضِرُ
أشكو إليك حثالةً جعلتُ
أصواتها تعلو وتنتشرُ
تلقاهمُ فتظنهم بَشَرًا
فإذا شدوا فكانهم بقرُ

ونلوذ بالتصفيق إن صمتوا
ونَعُدُّهم غنُّوا وما شعروا
يُلْقون في آذاننا كِلِمًا
فكأنما يُلقى بها حَجَرٌ
من كُلِّ غَتِّ الصَوْتِ تَسْمَعُهُ
فتظن أن الأرض تنفطرُ
يُعلي ويخفض صوتهُ صَعْرًا
فيبين فيه العجز والخَوْرُ
وتَراه يُخرج صوتهُ قِطْعًا
فتود لو يُنهي ويختصرُ
فارجع فِداك اللحنُ والوَتْرُ
إن الغناء إليك يفتقرُ

* * *

دراسة لديوان «أصداء حائرة»

مولد شاعر

بقلم: د. محمد عناني

عندما تلقيت أول نسخة من هذه القصائد كنت أتوقع أن أقرأ تجارب يافع يتلمس طريقه في غابة الشعر العربي الفيحاء، ويحاول أن يضع أقدامه على الطريق الصحيح، ولكنني عندما انتهيت منها أيقنت أنني أمام موهبة مكتملة، وأن الشاعر يعرف طريقه خير المعرفة، وأنه، خلافاً لما يزعمه أصحاب الشعر الجديد، يستطيع أن يُسخر أفانين الشعر القديمة ليعبر بها عن روح هذا العصر، أي دون أن يتيح لها أن تجرفه إلى الماضي، أي أنه يريد أن يملكها بدلاً من أن تملكه. وقد نجح ياسر محمود في هذا إلى حد كبير، وإن كان ما يزال أمامه شوط طويل أتمنى على الله أن يقطعته بنفس الدأب والإيمان والعزيمة.

ونحن نفرح ونهلهل عندما يتفتح برعم من براعم الشعر في بلادنا، وكثيراً ما كنت أنصح طلابي الذين يطمحون في الوصول إلى دُرا الشعر الرفيع أن يهضموا تراثنا الشعري الحافل قبل الإقدام على الكتابة، وقد وجدت في ياسر من عمل بنصيحتي دون أن يسمعها بل ودون أن يراني، إذ عكف على تراثنا ينهل منه حتى ارتوى، ولعلك تسمع في بعض شعره أصداءً لكبار شعراء العربية، فهو يعتبر أن أبا نواس وبشاراً بن برد وبن الرومي والمتنبي أعذب الأصوات وأجملها

في تاريخنا الشعري، ومن يعكف على شعر هؤلاء يكون قد كسب الجولة الأولى في معركة الشعر، ومازلت أذكر قول الخوارزمي إن «من روى حوليات زهير واعتذاريات النابغة وأهاجي الحطيفة وهاشميات الكميت، وزهديات أبي العتاهية وخمريات أبي نواس.. ولم يخرج إلى الشعر فلا شيب الله قرنه». ولست أعتقد أن شاعرنا روى (أي حفظ عن ظهر قلب) شعر هؤلاء وأضرابهم، ولكنه خرج إلى الشعر في عصر تغيرت فيه الأعراف الأدبية وهو لذلك جدير بالتشجيع.

وُلد ياسر محمود يونس في الإسكندرية وعام 1969 يطوي صفحته، العام الذي شهد مولد مسرحيات صلاح عبدالصبور الشعرية، وشهد تحولاً حاسماً في تاريخ شعرنا العربي عندما أعلن الدكتور لويس عوض في الأهرام أنه لم يعد للشعر القديم (العمودي) مستقبل، وأعلن احتضانه واحتضان نقاد الستينات (كما يُطلق عليهم) للشعر الجديد فحسب. وكنت آنذاك في إنجلترا أدرس للدكتوراة في الشعر الإنجليزي وأعجب كيف يتأتى لناقد مهما بلغت سطوته الأدبية أن يعلن انتهاء عصر أدبي وبداية عصر جديد، وإن كنت أنا نفسي من أنصار الجديد!

وعندما عدت إلى مصر في أواسط السبعينات، وياسر ما يزال طفلاً يتعلم الفصحى، كانت الساحة الشعرية قد انقسمت قسمين؛ كان القسم المؤيد للعقاد (رحمه الله) يواصل كتابة الشعر العمودي ولا يجد من يدافع عنه أو حتى يذكره، بينما كان القسم الذي يكتب ما يسمى بالشعر الحر (والذي أسميه الشعر الجديد) يملأ الدنيا ضجيجاً حتى بعد توقف رواده عن الكتابة، إذ كان صلاح عبدالصبور في الهند (مستشاراً ثقافياً) وكان أحمد عبدالمعطي حجازي في فرنسا (دارساً ومعلماً)، ولكن الضجيج لم يكن لأسباب

فنية قدر ما كان لأسباب سياسية، إذ اقترنت كتابة الشعر العمودي بالاتجاه اليميني (المحافظ) وكتابة الشعر الجديد بالاتجاه اليساري (الثوري). وبرز في الساحة شاعر شاب سرعان ما أكد هذا المفهوم واستطاع بما أثار حول شعره من جدل أن يرسخ الصلة بين ما يسمى بالاتجاه «التقدمي» والاتجاه «الحديث» (الجديد) وأن يضع كل ما كان يُكتب في إطار الشعر العمودي آنذاك في الجهة المقابلة بل والمناقضة فأصبح الشعر العمودي يُتهم «بالتخلف» (عكس التقدم) وبأنه قديم (عكس حديث أو جديد)، وكان ذلك الشاعر هو «أمل دنقل».

ولكن ذلك الشاعر لم يكن وحده، إذ كان يكتب الشعر الجديد عدد لا بأس به ممن بلغوا مرحلة النضج أو كادوا، مثل بدر توفيق ووفاء وجدي ومحمد إبراهيم أبو سنة وفاروق شوشة وفاروق جويذة وأحمد سويلم وفرج مكسيم وملك عبدالعزيز وعلى قنديل، ونجيب سرور ونصار عبدالله وغيرهم ممن لمعوا في أوائل السبعينات، ولكن «أمل دنقل» كان أعلاهم صوتاً وأقدرهم على المزوجة بين الاتجاه الفنى والاتجاه السياسى وخصوصاً معارضته للتحول السياسى الذى كانت بشائره قد تحولت إلى واقع جديد.

وفي الجانب المقابل كان كثيرون من الشعراء العموديين - مجيدين وغير مجيدين - أهدافاً لسهام «النقاد الجدد» (الذين أسماوا أنفسهم بالمُحدّثين) فلم ينج منهم أحد، وأهمهم أحمد هيكل، وأحمد غراب وعبدالمنعم خفاجى، ومحمد التهامى، وعبدالعزیز شرف، وزكى العشماوى، وزاخر غبريال، وسعد درويش. وما إن حلّت الثمانينات حتى أصبح الاستقطاب أمراً واقعاً؛ هؤلاء يرفضون الجديد لأنه جديد وحسب، وأولئك يرفضون القديم لأنه قديم وحسب.

وتحولت الأسباب التي كانت تدعو كلاً من الطرفين إلى الرفض من مجرد تعصب لمذهب ما إلى ذرائع وحجج. فمن يكتبون الشعر العمودي يحتجون بأن البحور الصافية (التي تعتمد على تكرار تفعيلة واحدة فقط) لا تكفى لتجسيد نبض العربية الزاخرة، وتحرم الأذن العربية من إيقاعات أصيلة تضرب بجذورها في أعماق تراثنا الأدبي، وقالوا ان شعر التفعيلة الجديد (أي الذي يعتمد على تكرار التفعيلة عددًا غير محدد من المرات في الشطور) يكسر النمط الإيقاعي الذي لا يقوم فن الشعر بدونه. كما أن هذا اللون من النظم يُعَرِّضُ الأبنية النحوية والتركيبية العريضة للتمزق والتفكك، ومن ثم يُصيب المصطلح الشعري العربي الأصيل بضربة في الصميم. وكان من أهم من يمثل هذا الاتجاه هو الدكتور يوسف خليف في مقدمة ديوانه «نداء القمم».

أما الذين يهاجمون الشعر العمودي فوجهوا انتقادهم للسمات التي أصبحت عَلَمًا على هذا الشعر وأهمها استقلال البيت (أي وحدة البيت الشعري) مما يُعَرِّضُ القصيدة للتمزق، وكانوا في ذلك، في حقيقة الأمر يجددون اتهامًا قديمًا رمى به عباس محمود العقاد شعر شوقي منذ كتاب «الديوان» وحتى كتابه «شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي»، وهو اتهام يقوم على تصور جديد للشعر أو قُلْ على نظرية جديدة للشعر، يحل فيه الرسام (الذي بيدع لوحة متكاملة) محل القائل الذي قد يقول أبياتًا بترتيب معين أو دون ترتيب معين، وقد لا يُذكر لشاعر من بين هذه الأبيات سوى بيت واحد أو شطر من بيت، بينما تختل القصيدة الحديثة خللاً كبيراً إذا حذفت منها بعض أبياتها، وقد تتغير صورتها ويختلف معناها إذا عدلت أماكن (أي ترتيب) أبياتها وهي تفقد، لا شك، جزءاً من معناها «الفني» حين تفقد بيتاً أو سطرًا (فالشعر الجديد يُكتب سطورًا لا

أبياتاً) أو كلمة!

ولكن هذه السمة الأخيرة لا تنطبق في الواقع على كل الشعر القديم، فالشعر العمودي، رغم استقلال الأبيات، يتميز ببنية داخلية تنبه لها المحدثون وخصوصاً أصحاب مذهب البنيوية، وتنبه لها من قبلهم «كولريديج» الناقد الإنجليزي (والشاعر) وكان الأشهر في ذلك عندما دعا إلى مراعاة ما سماه (بالشكل الداخلى للقصيدة). ويخطئ من يظن أن القصيدة العربية ذات الأبيات المستقلة لا شكل لها، أو أن استقلال الأبيات أو تعدد «الأغراض» يتنافى مع وجود الشكل الفني الذي قد يصل في تماسكه إلى حد استعصاء حذف شيء منه دون إخلال بالبناء الداخلى ككيان مترابط بل وموحد. ولدينا في شعر القدماء نماذج لا تعد ولا تحصى لهذا اللون الفني الراقى، وهو اللون الذى ظل شعراء الإحياء (أو شعراء «البعث» أو «النهضة») يحاولون الوصول إليه فينجحون أحياناً ويففقون أحياناً أخرى.

واليوم أقدم هذا الشاعر «الجديد» الذي يكتب الشعر «القديم» فأزعم أنه استطاع أن يعيد إلى الأذن العربية أنغاماً أصيلة طالما حُرمت منها، فأنت ترى في شعره السمات الأساسية للبناء الفني الأصيل، من تقابل وتضاد وتمازج واتزان، الى جانب رنة الصدق التي كثيراً ما تهب ذلك كله قدرة على النفاذ إلى أعماق النفس البشرية. ولا شك أن تأثر ياسر محمود بالمتنبى هو الذي أملى عليه هذا الأسلوب، وأعتقد أنه مهما كان «الموضوع» الذي يتناوله، فإن أنغام المتنبى تتردد أصدائها في أبياته، وقد يكون هذا التأثير مباشراً كقوله في «الكافورية»:

خليلي ما للراح ساء مذاقها

أأسقيت سماً في كؤوسى أم خمرا

وهو البيت الذي ينظر إلى قول المتنبي:

يا صاحبِي أحمُرُّ في كؤوسكما

أم في كؤوسكما همُّ وتسهيْدُ

وقد يكون غير مباشر كقوله في نفس القصيدة:

وبيّض مني الدهر شعري وليتهُ

يُبَيِّض أحوالي كما بيّض الشّعرا

والذي ينظر إلى البيت التالي:

تُسوّد الشمس منا بيض أوجهنا

كما تُسوّد بيض العذر واللّمم

وأحيانا تسمع أصداء محاكاة شوقى للمتنبي. فتعجب كيف ترجع الأصداء، خصوصًا عندما يبنى ياسر محمود أبياته في هرم صاعد إلى ذروة تتضمن صورة حديثة، يتقبلها ابن هذا العصر كما لم يكن ليتذوقها ابن العصور الخوالي. فهو يفعل هذا في قصيدته «رسالة إلى يسوع» التي أحيانًا توحى بأن الصور التي يسوقها متفرقة ومقصودة لذاتها، وبأن الأبيات يمكن أن ينفصل بعضها عن بعض، وهذا في حقيقته وهم، فالأبيات الثمانية الأولى تمثل المدخل الذي يصور حين هذا العصر إلى نبوة المسيح عليه السلام، ويستمد مادته من صور القرآن لهذا النبي العظيم، من النخيل والرطب الجني، ثم من صور العرب للحيرة في الفلوات، ويتلوه نداء مباشر إلى يسوع يتحول فيه الحديث من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم، ويصعد في خط متعرج إلى الذروة كما تبين الأبيات التالية:

أيها الغائب الذي سوف يأتي

كم صبرنا وكم أطلت الغيابا

فشربنا الهوان في كل كأسٍ
واستطبنا الذل المرير فطابا
نبذر القمح في تراب الأمانِي
ونجني أحلامنا أعشابا

فالصورة الأخيرة جديدة بكل المقاييس، ليس بسبب ذكر القمح ولكن لأن صورة تحول القمح المبدور إلى أعشاب قد لا يكون فيها غناء، (أي لا تُسمن ولا تُغني من جوع) تربط بين القمح وبين الأحلام ربطاً جديداً يُبرز معنى «تراب الأمانِي» بقوة لا أخالها سبقت في شعرنا القديم وإن كان أحمد رامى رحمه الله مغرماً بصور الأمانِي الاستعارية في كل شعره (هتفتُ في الدجى طيور الأمانِي).

ولكن أنغام شوقى لا تغيب على قارىء هذا الديوان الأول، فمن يذكر قصيدة شوقى إلى الهلال:

سنون تعاد ودهرٌ يُعيدُ
لَعَمْرُك ما في الليالي جديدُ
أضاء لآدمَ هذا الهلالُ
فكيف نقول الهلال الوليدُ
ومن عجبٍ وهو جدُّ الليالي
يُبِيد الليالي فيما يُبيدُ!

من يذكر هذه القصيدة سوف يلمح إعجاب ياسر بشوقى في قصيدته إلى البحر التى كتبها من نفس البحر!

إلام تظل وتمضي العَصْرُ
أَبْعَدَ مشيبكَ هذا كِبَرُ؟
وكيف أراك تجوب البلاد
ولست أسيراً وما أنت حُرُّ؟

وختامًا لا بد أن أذكر خصيصة ينفرد بها ياسر محمود وهي
العدوية الرومانسية التي ربما كانت ترجع إلى تأثيره بعلي محمود
طه وبشارة الخورى بل وبصالح جودت! وأنا أذكر الأخير ربما بسبب
القافية:

ماذا ذكرتِ من الحكايه
ورويتِ عن دنيا هوايه
لا تسأليني عن غرامكِ
فالبداية كالنهايه!
أنا كنتِ سدره منتهاكِ
وكنتِ سدره منتهايه!

إننى أقدم هذا الشاعر الموهوب إلى قراء العربية في كل مكان
وكلي أمل فى أن يتذوقوا شعره مثلما تذوقته، وليت لنا فى كل قُطر
عربي شعراء يتحلون بهذا القدر من التمكن من اللغة وصنعة الشعر
قدر ما يتمتعون به من صدق العاطفة ودفء المشاعر، فلا غنى للطبع
عن الصنعة، ولا معنى للصنعة دون طبع!

رسالة إلى فاروق الأول

مولاي أين الصولجان
يا راحلاً قبل الأوان
والغيدُ في شُرُفات قصرِك
سامراتٌ للأذان
والكأسُ في أيدي الندامي
ملؤها خمر الجنان
رقصوا على جرسِ الكؤوس
كأنه نغم الكمان
فالكلُّ يفعل ما يرى
بشبابه فالعُمُر فان
والغيدُ في سنِّ الصِّبا
والجنسُ ضيفُ العُنْفوان
والمَلِكُ فوق العرش لا
يدري بأنَّ الوقتَ حانُ
وإذا بهِ والطَّيْلَسَانُ
مَمَزَّقٌ والصَّوْلَجَانُ

مولايَ أنتَ ضَحيَّةٌ
والْمُلْكُ والشَّعْبُ المُهَانُ
أبكي عليك مُرَدِّدًا
يا مَنْ رأى مَلِكًا يهَانُ
أبكي عليك ولا أرى
في الأفق غيرَ الدُّلِّ بَانُ
طَوَيْتْ صحائفَ عِزِّنا
نُشِرَتْ صحائفُ الامتِهانُ
مولايَ أنتَ تَرَكْتَهُمْ
قتلوا بأنفسنا الأمانُ
مولايَ أنتَ تَرَكْتَهُمْ
نَفَثُوا سُمومَ الأَفْعوانِ
إنَّ الزمانَ أهاننا
لَمَّا تَرَكْنَا المُلْكَ هانُ
مولايَ أنتَ على الزمانِ
ولو على كُرهِ الزمانِ
إن كنتَ حُرًّا لا تَعُدُّ
فالْحُرُّ لا يرضى الهوانُ

* * *

الفهرس

- 7..... هذا الديوان، بقلم د. محمد عناني.
- 10..... رسالة إلى امرأة.
- 12..... لا تحسبيني عاشقًا.
- 14..... هيئي الكأس.
- 16..... بين الأنوثة والطفولة.
- 19..... بقايا الصبا.
- 22..... شيطانة الحان.
- 25..... عادات.
- 31..... سألت من أنا في الكون.
- 35..... حكاية.
- 37..... ما ضاع من سنوات.
- 38..... نأي الديار.
- 39..... حواء.
- 40..... عَبْرَات الشوق.
- 42..... حبيبتي الدمية.
- 44..... بَعْدَ الرحيل.
- 46..... إبحار.

- 48.....حوار مع البحر.
- 50.....سؤال للبحر.
- 51.....البحر.
- 57.....من كلام الحاكم بأمره.
- 59.....تقرير من وزير الحاكم بأمره.
- 61.....رُقية البركة.
- 63.....حوار بين الطاغية ومرآته.
- 66.....تهمة بوسنية بعيد الميلاد.
- 68.....تهنئة بالعيد من الأرض المحتلة.
- 71.....كَافُورِيَّة.
- 74.....أمة العرب.
- 77.....سَفْرُ الخُرُوج.
- 79.....رسالة إلى يسوع.
- 82.....الكون الجديد.
- 83.....نحن والزمان.
- 85.....العُمر الضائع.
- 87.....فَخَّرَ على طريقة القُدَّام.
- 90.....البُـرْدَة.

93.....	في رثاء موسيقار الأجيال
97.....	دراسة لديوان «أصداء حائرة» بقلم د. محمد عناني.....
105.....	رسالة إلى فاروق الأول
108.....	الفهرس.....



لى عشرون شتاءً وأنا
أحمل الشوق ووعثاء السنين
فى فؤادى من ترانيم الأسى
ألف ديوان من الشعر الحزين
بدمى صغت قوافيها ومن
فطرط آلامى ومن وحى الحنين

ياسر محمود يونس